

سلسلة المجالس الحسينية

مجالس السبايا

الكتاب: مجالس السبايا

نشر: جمعية المعارف الاسلامية الثقافية

إعداد: معهد سيد الشهداء للمنبر الحسيني

الطبعة: الأولى، تشرين ٢، ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

جميع حقوق الطبع محفوظة

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على رسوله محمّد وآل بيته الطيّبين الطاهرين المظلومين..

وبعد.

عن إمامنا الرضا عليه السلام: "إنّ المحرم شهر كان أهل الجاهليّة يحرّمون فيه القتال، فاستحلّت فيه دماءنا، وهتكت فيه حرمتنا، وسبى فيه ذرارينا ونساؤنا، وأضرمت النيران في مضاربنا، وانتهب ما فيها من ثقلنا، ولم تُرعَ لرسول الله صلى الله عليه وآله حرمة في أمرنا، إنّ يوم الحسين أفرح جفوننا، وأسبل دموعنا، وأذلّ عزيزنا، بأرض كرب وبلاء، وأورثنا الكرب والبلاء، إلى يوم الانقضاء.."^(١).

وفي الزيارة المنسوبة إلى الناحية المقدّسة: "السلام على الأجساد العاريات، السلام على الجسوم الشاحبات، السلام على الدماء السائلات، السلام على الأعضاء المقطّعات، السلام على الرؤوس المشالات، السلام على النسوة البارزات"^(٢)، إلى أن يقول: "وسبي أهلك كالعبيد، وصقّدوا في الحديد، فوق أقتاب المطيّات، تلفح وجوههم حرّ الهاجرات، يُساقون في البراري والفلوات، أيديهم مغلولة إلى الأعناق، يُطاف بهم في الأسواق، فالويل للعصاة الفسّاق.."^(٣).

هذه بعض مشاهدٍ من فوادم ونوائب جرت على الكرام الأطائب من آل بيت الرسول ونساء سبطه مهجة الرسول، وأولاده وأبنائه قرّة عين الزهراء البتول، تحزن لها القلوب وتدمى، وتسيل المدامع عليها وتبكي، كيف لا؟ وقد بكت السماء عليه دما، وبكاه كلّ شيءٍ ما يرى ولا يُرى.

ولسنا نجازف القول إن قلنا، إنّ ما جرى بعد عاشوراء لا يقلّ فجيعة، وليس دون ما جرى في اليوم العاشر بليّة، فقد أبرزت فيه كرائم الوحي ومخدّرات الرسالة، وفيهم بقيّة الماضين زين العابدين عليه السلام وبضع نساء وأطفال ليس لهم حام ولا حميّ، يُدار بهم من بلدٍ إلى بلد، ويُساقون كما تُساق الأسارى.. فيا لله ولهذه الفاجعة الأليمة، ما أصعبها وأمضّها وآلمها على قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا. وقد أوصى بعترته وأهل بيته..

لَيْسَ هَذَا لِرَسُولِ اللَّهِ يَا أُمَّةَ الطُّغْيَانِ وَالْبَغْيِ جَزَا

١ - الصدوق: الأمالي ص ١٩٠.

٢ - ابن المشهدي: المزار ص ٤٩٨.

٣ - المصدر السابق ص ٥٠٥.

وغير خفيٍّ على أحد أنّ صوت هذا الموكب وهو على تلك الحالة المحزنة المفجعة، قد أقضَّ مضاجع الطغاة، ومنع عينيّ يزيد وأعوانه الرقاد، وزلزل بنيانهم وأهوى به إلى جهنّم وبئس المهاد، فهو صوت المظلوم وصرخته، ودعاؤه وندبته. الذي ليس دونه حجاب، وتُفتح له السماء باباً بعد باب.

وإنّ من عوامل بقاء هذا الصوت المدوّي بوجه الطغاة هو التذكير به في كلّ عصر ومصر، من خلال إقامة مجالس العزاء وإثارة المشاعر بالتباكي والبكاء، تقرّباً إلى الله تعالى ومودّة للرسول وآل بيته المظلومين..

ومن هنا قام معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني بإعداد هذا الكتاب "مجالس السبايا" ليكون عوناً للأخوة القراء في رثائهم ومجالسهم. في هذه المناسبة الأليمة. والتي تمتدّ منذ يوم شهادة الإمام الحسين عليه السلام في العاشر من المحرمّ وحتى يوم الأربعاء ورجوعهم إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ونذكّر في هذه المقدّمة بما يلي:

- ١- تناولنا العديد من المجالس والمصائب في هذا الكتاب ولكننا لم نستقصي كلّ ما يذكر في هذا المجال.
 - ٢- حاولنا- قدر الإمكان- عرض المجالس التي يتداولها القراء عادة بعد عاشوراء، مقتصرين على أهمّها.
 - ٣- اقتصرنا على ذكر القصائد والنعي والأبيات الشعبيّة والمصيبة مع الإشارة إلى الربط أو ما يسمى بالـ "الكوريز"، دون ذكر المحاضرة اتّكالاً منّا على قدرات الأخوة القراء وجدارتهم.
- وفي الختام، فأملنا أن يلقي هذا العمل رضا الله تعالى ورضا نبيّه وأهل بيته عليهم السلام، وأن يتقبّلوه منّا بأحسن القبول، وأن يرزقنا الله شفاعتهم ويحشرنا معهم إنّه سميع مجيب.

معهد سيّد الشهداء عليه السلام للمنبر الحسيني

مجلس سلب الحسين عليه السلام ورض جسده الشريف

ولقد بكيث لقتل آل محمدٍ
عقرت بنات الأعوجية^(١) هل درت
وحرّم آل محمدٍ بين العدى
تلك الضعائ كالإماء متى تسوق
من فوق أفتاب الجمال يشلّها
مثل السبايا بل أذلّ يشقّ من
بالطف حتى كلّ عضو مدمع
ما يُستباح بها وماذا يصنع
نهب تقاسمه اللئام الرضع^(٢)
يعنف بهنّ وبالسياط تُفنع
لُكع على حنقٍ وعبد أكوغ
هنّ الحمارّ ويُستباح البرقع

١- بنات الأعوجية: الخيل منسوبة إلى أعوج، وهو فحل كريم قيل: لم يكن للعرب أشهر ولا أكثر نسلًا منه.

٢- الرضع: جمع راضع، وهم اللئام أيضاً، وأصله أنّ رجلاً كان يرتضع الناقة والشاة بغمه حتى لا يعلم أحدٌ بأنّه حلبها، لئلا يطلب منه الحليب لشدة بخله ولؤمه.

فَمُصَمِّدٌ فِي قِيَادِهِ لَا يُفْتَدَى
 تَاللَّهُ لَا أَنْسَى الْحُسَيْنَ وَشَلْوَهُ
 مُتَلَفِعاً حُمَرَ الثِّيَابِ وَفِي غَدِ
 تَطَأُ السَّنَابِكُ صَدْرَهُ وَجَبِينَهُ
 وَالشَّمْسُ نَاشِرَةَ الذَّوَائِبِ ثَاكِلٌ
 لَهْفِي عَلَى تِلْكَ الدِّمَاءِ تُرَاقُ فِي
 يَحْسَبِينَ يَوْمَكَ شَهْدَهُ بَالِي
 لَوَائِكَ يَجُوبِيهِ أَتَشُوفُ
 وَكَرِيمَةٌ تُسَبِّحِي وَقِرْطٌ يُنَزِّعُ
 تَحْتَ السَّنَابِكِ بِالْعَرَاءِ مُوَزَّعُ
 بِالْحُضْرِ فِي فِرْدَوْسِهِ يَتَلَقَّعُ
 وَالْأَرْضُ تَرْجُفُ خَيْفَةً وَتَضَعُضَعُ
 وَالسَّهْرُ مَشَقُوقُ الرِّدَاءِ مُفَنِّعُ
 أَيْدِي أُمَّيَّةَ غُنُوَّةً وَتَضَعُ (١)
 وَارْخَصْتَ دَمْعِي الْكَانَ غَالِي
 حَالِي حَالِ الْغَرِيْبِ بِغَيْرِ وَالِي

ابراس الريح راسك كباي

التمهيد للمصيبة (كوريز):

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام ارتفعت في ذلك الوقت غبرة شديدة سوداء مظلمة، فيها ريح حمراء، لا يرى فيه عين ولا أثر،

١ - القصيدة لابن أبي الحديد المعتزلي

حتى ظنَّ القومُ أنَّ العذابَ قد جاءهم. فلبثوا كذلك ساعةً، ثمَّ انجلت الغبرة عنهم.

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: "لَمَّا ضُرِبَ الحُسَيْنُ بنُ علي بالسيف وسَقَطَ، وَابْتَدِرَ لِيُقَطَعَ رَأْسُهُ، نَادَى مُنَادٍ من بَطْنانِ العرش: أَلَا أَيُّهَا الأُمَّةُ المُتَحَيِّرَةُ الضَّالَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا، لَا وَفَّقَكُمُ اللهُ لِأَضْحَى وَلَا فَطَرَ - ثُمَّ قَالَ -: لَا جَرَمَ - وَاللهُ - مَا وُفِّقُوا، وَلَا يُوَفِّقُونَ حَتَّى يَثُورَ ثَائِرُ الحُسَيْنِ بنِ عليِّ عليه السلام".

المصيبة:

وكيف يوفِّقون وقد أقبلَ القومُ على سلبِ الحُسَيْنِ عليه السلام، فلم يُبقوا للحُسَيْنِ شيئاً إلا سلبوه، حتى أنَّ مجدل بن سليم الكلبي - لعنه الله - لم يجد شيئاً يسلبه، نظر وإذا بخاتم في خنصرِ الحُسَيْنِ عليه السلام، كلَّمَا عاجله ليخرجه لم يتمكن؛ لأنَّ الدماء والتراب قد جمُدت عليه، فتناول قطعة سيف إلى جانبه، وصار يحزُّ إصبعَ الحُسَيْنِ عليه السلام إلى أن فصلَ الإصبع وأخذ الخاتم (١).

كأني بزینب تحاطبُهُ:

١ - والظاهر ان هذا غير الخاتم الذي أوصى به الإمام عليه السلام إلى ولده علي بن الحسين عليه السلام فجعل خاتمه في إصبعه وفوض إليه أمره كما عن الإمام الصادق عليه السلام.

يخائب خلي اخويه احسين ساعه أغمضله ومد للموت باعه
ابن النبي الحلوه اطباعه دخلني ابراح روح احسين تظهر
وبعد ذلك نادى عمر بن سعد في أصحابه: من ينتدب للحسين، فيوطئ الخيل ظهره وصدرة؟ فانتدب منهم عشرة،
فداسوا جسد الحسين عليه السلام بحوافر خيلهم حتى رضوا ظهره وصدرة، وقالوا لابن زياد مفتخرين: نحن الذين وطأنا بخيولنا ظهر
الحسين عليه السلام حتى طحنا جناح صدره (يعني كانت تُسمع أصوات تكسير أضلاع أبي عبد الله عليه السلام).
وأخته زينب واقفة تنظر وتصرخ وتقول: يا قوم، أما فيكم مسلم يدفن هذا الغريب؟! كأني بها توجهت نحو أهلها ونادت:
يهلنه احسينكم رضوا اضلوعه اوشاف الموت روعه بعد روعه
يصد لعياله اوتسكب ادموعه يخافنها بعد عينه تيسر
ويروى أن هذا ما أبكى الإمام الحجة عندما يقول لجدّه الحسين في زيارة الناحية: "وهويت إلى الأرض صريعاً تطوّك
الخيول بحوافرها، وتعلوك الطغاة ببواترّها" إلى أن يقول: "فلئن أخرتني الدهور، وعاقني عن نصرك المقدور، ولم أكن لمن حاربك
محارباً، ولمن نصب لك العداوة مناصباً، فلأندبتك صباحاً ومساءً،

ولأبكينّ عليك بدل الدموع دماً، حسرةً عليك وتأسفاً على ما دهاك وتلهّفاً، حتى أموت بلوعة المصاب وغصّة الاكتياب".
 أقول سيّدي يا بنّ الحسن: متى الفرخ؟ متى ننادي؟ يا لثاراتِ الحسين.. "أين الطالب بدم المقتول بكريلاء".
 يروى أنّه: إذا ظهر القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف قام بين الركن والمقام وينادي بندايات خمسة: الأول: ألا يا أهل
 العالم أنا الإمام القائم، الثاني: ألا يا أهل العالم أنا الصمصام^(١) المنتقم، الثالث: ألا يا أهل العالم إنّ جدّي الحسين قتلوه
 عطشاناً، الرابع: ألا يا أهل العالم إنّ جدّي الحسين عايشاً طرحوه عرباناً، الخامس: ألا يا أهل العالم إنّ جدّي الحسين عايشاً
 سحقوه عدواناً.

آه ينجل العسكري عيف النوم واترك	وخذ بالثار يالمذخور وتترك
علاما خيول اميه ادوس وتترك	صدر جـدك بحرب الغاضريه
(سيّدي) ماذا يهيجك إنّ صبرت	لوقعه الطّف القطيعه
أتري تجييء فجيعة	بأمرض من تلك الفجيعة
حيث الحسين على الثرى	خيل العدى طحنت ضلوعه

١- الصمصام: السيف القاطع الذي لا ينثني.

مجلس حرق الخيام وفرار بنات الرسالة

فإن يُمس مُغَبَّرَ الجبينِ فَطالَمَا
وإن يَقْضِ ظمناً تَفْطَّرَ قَلْبُهُ
سَطَا وهو أَحْمَى مَنْ يَصُونُ كَرِيمَةً
فَقَضَى بعدَ ما رَدَّ السُّيُوفَ على القَنَا
تَعَثَّرَ حتَّى ماتَ في الهَامِ حَدُّهُ
كَأَنَّ أخاهُ السَّيْفَ أَعْطَى صَبْرَهُ
لَهُ اللهُ مَفْطُوراً مِنَ الصَّبْرِ قَلْبُهُ
وفي السَّجِيِّ مِمَّا يَصْطَفِي الخِذْرُ نِسْوَةٌ
حَمَتْ خِذْرَهَا يَفْطَى وَوَدَّتْ بنومَهَا
ضَحَى الحَرْبِ في وَجْهِ الكَتِيبةِ غَبْرًا
فقد رَاعَ قَلْبَ المَوْتِ حتَّى تَفْطَّرَا
وَأَشْجَعُ مَنْ يَفْتَادُ للحَرْبِ عَسْكَرَا
وَمُرْهُمُ فِيهَا وفي المَوْتِ أَتْرَا
وَقَائِمُهُ في كَفِّهِ مَا تَعَثَّرَا
فلم يَبْرَحِ الهَيْجَاءَ حتَّى تَكْسَّرَا
ولو كَانَ من صَمِّ الصَّفا لَتَفْطَّرَا
يَعزُّ على فتيانِهَا أنْ تُسَيَّرَا
تَرُدُّ عَلَيْهَا جَفْنَهَا لا على الكَرَى

مَشَى الدَهْرُ يَوْمَ الطِفِّ أَعْمَى فَلَمْ يَدَعْ عِمَاداً لَهَا إِلَّا وَفِيهِ تَعَثَّرَا
وَجَشَّتْ مَهَا الْمَسْرَى بِيَدَاءِ فُقْرَةٍ وَلَمْ تَدْرِ قَبْلَ الطِفِّ مَا الْبَيْدُ وَالسُّرَى
وَلَمْ تَرَ حَتَّى عَيْنُهَا ظَلَّ شَخْصَهَا إِلَى أَنْ بَدَتْ فِي الْغَاضِرِيَةِ حُسْرَا^(١)
التفت عن يسره واليمين وانادي هلسي ويمن الحسين

انا مخدرة عباس وحسين

التمهيد للمصيبة (كوريز):

كان المنصور العباسي شديد العداوة لآل محمد؛ حيث تتبّع آثارهم وقتل الكثير منهم, ووضع آخرين منهم في الاسطوانات, عندما بنى عاصمته بغداد, وأباد جمعاً كثيراً من أبناء الحسن عليه السلام وكان يقول: لقد هلك من أولاد فاطمة عليها السلام مقدار مائة وقد بقي سيدهم وإمامهم فليل له: من هو؟ قال: جعفر بن محمد الصادق عليه السلام. وكان يبعث على الإمام عليه السلام, فيؤتى به إلى العراق وفي كل مرة يهّم بقتله, لكن الله كان يحول بينه وبين قتل الإمام عليه السلام, وبلغ من حقه أنه أمر عامله على المدينة محمد بن سليمان أن يحرق على أبي عبد الله الصادق عليه السلام داره, فجاء هو وجماعته

١ - القصيدة للسيد حيدر الحلبي رحمته الله.

بالحطب الجزل، ووضعوه على باب دار الصادق عليه السلام، وأضرموا فيه النار، فلما أخذت النار ما في الدهليز^(١)، تصايجن العلويات داخل الدار، وارتفعت أصواتهنّ، فخرج الإمام الصادق عليه السلام وعليه قميص وإزار، وفي رجله نعلان وجعل يخدم النار ويطفئ الحريق، حتى قضى عليها، فلما كان الغد دخل عليه بعض شيعته يسألونه، فوجدوه حزينا باكيا فقالوا: ممّا هذا التأثر والبكاء، أمن جرأة القوم عليكم أهل البيت، وليس منهم بأول مرة؟ (ليست هذه هي المرة الأولى التي تحرق فيها دوركم).

فقال الإمام عليه السلام: لَمَّا أَخَذَتِ النَّارُ مَا فِي الدَّهْلِيْزِ: نَظَرْتُ إِلَى نِسَائِي وَبَنَاتِي يَتَرَكَضْنَ فِي الدَّارِ مِنْ حَجْرَةٍ إِلَى حَجْرَةٍ، وَمِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ، هَذَا وَأَنَا مَعَهُنَّ، فَتَذَكَّرْتُ رُوعَةَ عِيَالِ جَدِّي الْحُسَيْنِ عليه السلام، يَوْمَ عَاشُورَاءَ لَمَّا هَجَمَ الْقَوْمُ عَلَيْهِنَّ وَالْمَنَادِي يَنَادِي: أَحْرَقُوا بَيْوتَ الظَّالِمِينَ.

المصيبة:

نعم؛ رُوي أَنَّهُ لَمَّا صُرِعَ الْحُسَيْنُ عليه السلام تَسَابَقَ الْقَوْمُ عَلَى نَهْبِ رِحَالِهِ وَسَلْبِ نِسَائِهِ، وَابْنُ سَعْدٍ يَنَادِي بِجَيْشِهِ أَحْرَقُوا بَيْوتَ الظَّالِمِينَ، فَأَضْرَمُوا النَّارَ فِي الْخِيَامِ فَفَرَّتِ النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ عَلَى وُجُوهِهِمْ فِي الْبَيْدَاءِ، وَهُمْ يَلُودُونَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ وَيَصْرخُونَ:

٢ - الدهليز - بكس الدال - ما دخل عن باب الدار الممتد بينه وبين صحن الدار

واجدها ومحّمدها وأبناه، يقول الرواة: أُحرق بالنّار من أطفال الحسين ما يقرب من عشرين طفل وطفلة يوم عاشوراء، يقول حميد بن مسلم: رأيت طفلة هاربة من الخيمة، والنّار تستعرُ بأطراف ثيابها، فلحقتُ بها واخذتُ النّار عنه، لمّا رأته مّي ذلك الصنع الجميل، قالت: يا شيخ أنت لنا أم علينا؟ فقلتُ لها: بُنيّة أنا لا لكم ولا عليكم، قالت: يا شيخ هل قرأت القرآن؟ قلتُ: نعم، قالت: يا شيخ هل قرأت قوله تعالى ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ قلتُ: نعم قرأته، قالت: يا شيخ والله أنا يتيمة الحسين، قلتُ لها: بُنيّة لا تخافي إني لا أُريد السوء بك، بُنيّة هل من حاجة فأفضيها لك؟ قالت: يا شيخ دُلّي على جسد والدي الحسين، قال: جئتُ بها إلى الميدان، أوقفته على مصرع أبي عبد الله، قلتُ لها: بُنيّة هذا جسد أبيك الحسين، فلمّا رأته جثّة بلا رأس، وقعت عليه تنادي: أبه يا أبه من الذي قطع وريدك، أبه من الذي أيتمني - على صغر سني - أبه إذا أظلم الليل فمن الذي يحمي حماني.

يبويه انروح كل احنه فداياك أخذننه للحرب يحسين وياك
أهي غيبه يبويه وأكعد أنعاك وأكولن سافر او يومين يسدر

- وفي موقف آخر- يقول حميد بن مسلم: رأيت امرأة واقفة على باب خيمة، والنّار تستعر بأطراف هذه الخيمة، ولكن هذه

المرأة تارة تدخل إلى الخيمة وتارة تخرج منه، فتقدمت إليها قلت لها: أمة الله النار النار ما وقوفك إلى جانب هذه الخيمة المشتعلة بالنار؟ فالتفتت إلي وقالت: إن لنا عليلاً في هذه الخيمة - تعني الإمام زين العابدين عليه السلام - دخلوا عليه وهو مسجى على نطع لا يستطيع النهوض من شدة المرض، فجرد الشمر سيفه ليقتله فقال له حميد بن مسلم: يا سبحان الله أتقتل هذا المريض؟ فقال الشمر: لقد أمرنا الأمير بقتل أولاد الحسين، فجاءت عمته زينب عليها السلام ورمت بنفسها عليه وقالت: إن أردتم قتله فاقتلوني معه، وبينما هم كذلك إذ دخل عمر بن سعد فصحن النساء في وجهه وبكين، فقال للشمر: دعه وشأنه فلما خرج عمر بن سعد سحبوا النطع من تحت الإمام زين العابدين عليه السلام وتركوه ملقى على الأرض.

كانت عيادته منهم سيأطهم
 جروه فانتهبوا النطع المعد له
 والهفتاه لزين العابدين لقي
 وفي كعوب القنا قالوا البقاء لكا
 وأوطأوا جسمه السعدان والحسكا
 من طول علتيه والسقم قد هكا

مجلس حمل آل الرسول على النياق

بأبي أبي الضَّميمِ صالٍ ومالٍ له
زجَّت له الأقدارُ سهمَ منيةٍ
بأبي القتيلِ وعَسَلُهُ عَلَقُ الدِّمَا
ظمآنَ يَعْتَلِجُ العليلُ بصَدْرِهِ
وعَدَتْ تدوسُ الخيلُ منه أضالِعاً
وثواكلُ يُشجِي العيُورَ حنينُها
حرمٌ لأحمَدَ قد هُتِكنَ سُتُورُها
هتَفَتْ عَدَاةَ الرُّوعِ باسمِ كَفيها
إلا المُنَقَّفَ والحَسَامَ نَصِيرُ
فهوى لُقِيَّ فاندَكَ منه الطُّورُ
وعليه مِن أَرَجِ التَّنَاكَفُورُ
وتُبُلُّ للخطيِّ منه صُدُورُ
سِرُّ النَبِيِّ بَطِيْهَا مَسْتُورُ
لو كانَ ما بينَ العِدَاةِ غَيُورُ
فهتِكنَ مِن حَرَمِ الإلهِ سُتُورُ
وكفيلُها بَثْرَى الطُفُوفِ عَفِيرُ

ما لاحظت عين الهلال حياها
 حتى النسيم إذا تحطى نحوها
 فبدا بيوم الغاضرية وجهها
 فعادت تود لو أتها نعيث ولم
 ايا حاله كضت زينب نهرها
 الشمر يحسين من بعدك نهرها
 والشهب تحطف دوتها وتغور
 ألقاه في ظل الرماح عثور
 كالشمس يسئرها السنا والنور
 ينظر إليها شامت وكفور
 وابداهم كربله يجري نهرها
 أو خذوها اميسره لابن الدعيه

التمهيد للمصيبة (گوريز):

حدث يحيى المازني قال: "كنت في جوار أمير المؤمنين عليه السلام في المدينة مدّة مديدة، وبالقرب من البيت الذي تسكنه زينب عليها السلام ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوت، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تخرج ليلاً، والحسن عليه السلام عن يمينها والحسين عليه السلام عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأحمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرّة عن ذلك فقال أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب".

المصيبة:

أقول سيدي يا أمير المؤمنين:

أَحْمَدُ ضَوْءَ الْبَيْتِ عَنْ شَخْصِ زَيْنِ لَكِي لَا يُرَى فِي اللَّيْلِ حَتَّى خِيَاهُا
تَمَيُّتُ يَوْمَ الطَّفِّ عَيْنُكَ أَبْصَرَتْ بِنَاثِكَ كَيْفَ ابْتُرَّ مِنْهَا جِجَاهُا

أقول سيدي لقد أبرزت كرميتك لما أصبحوا يوم الحادي عشر، وعزم القوم على الانصراف، وقدّموا النياق العجف إلى بنات رسول الله ﷺ، ونادوا هلمّوا واركبوا فقد أمر ابن سعد بالرحيل، خرجت زينب وأقبلت على عمر ابن سعد قائد جيش الضلال وقالت له: سوّد الله وجهك يا بن سعد، تأمر هؤلاء الأجانب أن يركبونا ونحن ودائع رسول الله ﷺ؟ قل لهم فليتباعدوا عنّ، ونحن يركب بعضنا بعضاً، فتباعدوا عنهم، وجعلت زينب ﷺ بنفسها تركب العيال والأطفال، تنادي كلّ واحدة باسمها وتركبها حتى ركبت الجميع، ثمّ أقبلت إلى الإمام زين العابدين ﷺ وقالت له: قم يا بن أخي واركب الناقة، قال لها: اركبي أنت أولاً ودعيني وهؤلاء القوم.

نعم يروى أنّها لما أقبلت إلى ناقتها لتركب، والتفتت يمنة ويسرة فلم تر أحداً يعينها على الركوب، تذكّرت عزّها وجلالها، في ذلك الوقت هاج بها الحزن، وحولت وجهها إلى جهة نهر العلقميّ

ونادت بصوت حزين: أخي أبا الفضل أنت الذي أركبني يوم خروجنا من المدينة, فمن الآن يركب أختك زينب؟
يخادي الظعن وين الظعن منوين جرح قلبي على السجاد من ون
أنا وين وشمر يا خلك من وين عقب عباس كايدي مطيه
ولما سمع زين العابدين عليه السلام ندبتها لأخيها, لم يتمالك نفسه دون أن قام إليها وهو يرتعش من المرض, وقال لها: عمّناه
لقد كسرت قلبي وزدت كربي, وثني لها ركبتة ليركبها فارتعش من الضعف وسقط إلى الأرض, قال الراوي:
فأقبلت فضة أمة فاطمة عليها السلام وأركبته, وبقي الإمام زين العابدين عليه السلام أقبلوا إليه وأركبوه على ناقة عجفاء فلم يقدر على
الركوب, وصار يتمايل يمنة ويسرة, فأخبروا عمر ابن سعد وقالوا له: ما نضع بهذا العليل فإنه لم يستطع على الركوب؟ فقال
اللعين: قيّدوا رجله من تحت بطن الناقة, فأقبلوا إليه وقيّدوه وحملوه مقيداً مغلاً.

عندك يا بو فاضل يا خوي أشتكى حالي حرمه بلا والي والشمر يبرالي
والليحدي للناقة زجر عباس يا عيوني ترضى يذلوني وللشام يهدوني
خويه الفواطم بالدرب منهو الليباريهها عكبك يا واليهها يا ويلي عليها
وتروح تاليها بيسر عباس يا عيوني ترضى يذلوني وللشام يهدوني

لذا هذه المصائب انطبعت في صدر الإمام زين العابدين عليه السلام ولم تفارق محبته, لهذا استمرّ بكأوه عشرات السنين, حتى قال له أبو حمزة الثماليّ مسلماً له: القتل لكم عادة وكرامتكم من الله الشهادة, فقال له: شكر الله سعيك يا أبا حمزة, صدقت, القتل لنا عادة وكرامتنا من الله الشهادة, ولكن يا أبا حمزة, هل رأيت عينك, أم هل سمعت أذنك أنّ مخدرة منّا سببت قبل يوم عاشوراء, يا أبا حمزة والله ما نظرت إلى عمّاتي وأخواتي إلا وخنقتني العبرة.

مثل المصيبة اللي دهتنا محمد انصاب

قلبي ييو حمزة تراه اتفطر اوزاب
ما نكست راسي لاجل ذيك الصناديد
أخي لو ترى السجّاد أضحى مُقيّداً
أخي صرتُ مرميًّ للحوادث والأسى
مثل المصيبة اللي دهتنا محمد انصاب
ما قصروا بالغازية زلزلوا البيد
أسيراً يُعاني موجع الضرب قاسياً
فليتك حياً تنظرُ اليومَ حالينا

مجلس مشاهد عن الرأس الشريف

والرباب زوجة الحسين عليه السلام

العَيْنُ عَـبْرَى دَمْعُهَا مَسْفُوحٌ والقلبُ من ألمِ الأَسَى مَقْرُوحٌ
مَا عُنْذُرٌ مِثْلِي يَوْمَ عَاشُورَا إِذَا لم أَبْـكِ آلَ مُحَمَّدٍ وَأَنْـوَحُ
أَمْ كَيْفَ لَا أَبْـكِي الْحُسَيْنَ وَقَدْ عَادَا شِلُوا بِأَرْضِ الطِّفِّ وَهُوَ ذَبِيحُ
وَالطَّاهِرَاتُ حَوَاسِرٌ مِنْ حَوْلِهِ كُلُّ تَنْوُوحٍ وَدَمْعُهَا مَسْفُوحُ
هَذَا تَقُولُ أَحْيَى وَهَذَا وَالِدِي وَمِنْ الرِّزَايَا قَلْبُهَا مَقْرُوحُ
أَسْفِي لِذَاكَ الشَّيْبِ وَهُوَ مُضَمَّخٌ بِدُمَائِهِ وَالطَّيْبُ مِنْهُ يَفْـوَحُ
أَسْفِي لِذَاكَ الْوَجْهِ مِنْ فَوْقِ الْقَنَا كَالشَّمْسِ فِي أُنْفُوقِ السَّمَاءِ يَلْـوَحُ
أَسْفِي لِذَاكَ الْجِسْمِ وَهُوَ مُبْضَغٌ وَبِكُلِّ جَارِحَةٍ لَدَيْهِ جُـرُوحُ

وَلَقَاطِمْ تَبَكِّي عَلَيْهِ بِحُرْقَةٍ
 وَتَقَبَّلُ الْأَشْيَاءَ وَهِيَ تَصِيحُ
 ظَلَّتْ تُؤَلِّوُلُ حَاسِرًا مَسْبِيَّةً
 وَسُكِينَةٌ وَلَهَى عَلَيْهِ تَنُوخُ
 يَا وَالِدِي لَا كَانُ يَوْمُكَ إِنَّهُ
 بَابٌ لِيَوْمِ مَصَائِي مَفْتُوخُ
 أَتَرَى نَسِيرُ إِلَى الشَّامِ مَعَ الْعِدَى
 أَسْرَى وَأَنْتَ بِكَرْبَلَاءِ طَرِيحُ^(١)
 وَصَّيْتِ مَنْ يَحْسِبُ بَيْنَهُ
 مَنْ تَهْجُمُ الْغَارَهُ عَلَيْنَهُ
 وَحَنَهُ حَرَمَ شَنِهُ الْبَدِينَهُ
 يَبُويهِ أَنْتَهُ أَنْصَبْتَ وَاحْنَهُ أَنْسَبِينَهُ

التمهيد للمصيبة (كوريز):

بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام أظلمت الدنيا ثلاثة أيام، واسودت سواداً عظيماً، حتى ظنَّ النَّاسُ أنَّ القيامة قامت، وبدت الكواكب نصف النهار، وأخذ بعضها يضرب بعضاً، ولم يُرَ نور الشمس، وكيف لا يتغيَّر الكون ولا يحى نور الشمس والقمر، وقد تُرِكَ سيِّدُ شباب أهل الجنَّة على وجه الصعيد مجرداً ومثَّلوا بذلك الجسد القدسيَّ كلَّ مثله! ولقد رآته الرباب على تلك الحالة وما فارقتها رأسه طيلة مسيرها في السبي.

١ - القصيدة لأبي الحسن الخليلي عليه السلام.

قال زيد بن أرقم: كنت في غرفة لي فمروا عليّ بالرأس وهو يقرأ: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾, فوقف شعري وقلت: والله يا ابن رسول الله رأسك أعجب وأعجب.

المصيبة:

قال هلال بن معاوية: رأيت رجلاً يحمل رأس الحسين عليه السلام والرأس يخاطبه: فرقت بين رأسي وبدني, فرق الله بين لحمك وعظمتك وجعلك آيةً ونكالا للعالمين, فرفع السوط وأخذ يضرب الرأس حتى سكت. فالتفتت زينب عليها السلام فرأت رأس أخيها, فضربت جبينها بمقدم الحمل حتى صار الدم يخرج من تحت قناعها, وأومات إليه بحرقة وجعلت تقول:

يا هلالاً لما استتم كمالاً غاله حسفه فأبدي غروباً
ما توهمت يا شقيق فؤادي كان هذا مؤدراً مكثوباً

تمّ وضعهم ابن زياد في خربة، بينما زينب عليها السلام جالسة واليتامى حولها وإذا بامرأة قد أقبلت وهي تحمل طبقاً فيه طعام، وضعت بين يدي الحوراء زينب عليها السلام، فقالت لها العقيلة: ما هذا الطعام يا أمة الله؟ قالت لها: سيدي هذا نذر عليّ، إذ إنّي نذرتُ لله تعالى أنه كلما جيء بسبايا أو أسارى إلى هذه البلدة أُطعمهم - بما أستطيع - فقالت لها الحوراء: أمة الله ولم هذا النذر؟ قالت - سيدي - إن لي ولداً واحداً وقد أُصيب بمرض عضال فحملتهُ إلى سيدي ومولاي أمير المؤمنين عليّ ابن أبي طالب عليه السلام، وشكوت إليه أحوالي، فقال لي: خذيه إلى ولدي الحسين عليه السلام، فجئتُ به إلى مولاي الحسين، فدعا له الحسين بالعافية فعافاه الله تعالى ببركة دعاء الحسين عليه السلام، وأنا أصنع هذا الطعام لليتامى والفقراء بثواب سيدي الحسين عليه السلام - فبكت الحوراء - وقالت: أمة الله إذا رأيت الحسين عليه السلام تعرفينه؟ قالت: سيدي وكيف لا أعرفه، وهو الذي منّ الله على ولدي بالشفاء ببركته، فقالت الحوراء زينب عليها السلام : أمة الله ارفعي رأسك وانظري إلى باب قصر الإمارة، رفعت المرأة رأسها

وإذا برأس الحسين عليه السلام منصوب على باب القصر.

إذا ما حال الرباب وقد رأت تلك المصائب, فمن حقّها أن تموت كمداً على الحسين عليه السلام, فقد عاشت الرباب بعد الإمام الحسين عليه السلام في حزن وأسى وبكاء ونياحة, ما هدأت من البكاء ليلاً ولا نهاراً, وفي بعض الروايات أنّها بقيت تبكي سنة كاملة إلى أن ماتت, يقولون لمّا رجعت الى المدينة مع السبايا أزالوا سقف بيتها, وما استظلت بعد الحسين عليه السلام بسقف أبداً, كانت تجلس في حرارة الشمس وبين يديها ابنتها سُكينة تخاطبها: أين مضى عني وعنك الحسين عليه السلام .. ويلي.

لگعد على درب الظعون وناشد اليرحون ويحون
كلمن لها غياب يلقون وانا غايي باللحد مدفون

يحسين منته نور العيون

دخل رجل على الإمام زين العابدين عليه السلام فوجد امرأة جالسة في حرارة الشمس فظنّ أنّها جارية, التفت إليه وقال:
سيدي لو

أذنت لهذه الجارية أن تقوم عن حرارة الشمس إنَّها محرقة، فلو عفوت عنها يا بن رسول الله، فلمَّا سمع الإمام زين العابدين عليه السلام كلام هذا الرجل تحادرت دموعه على خدييه، وقال له: يا هذا ليست هذه جارية، هذه الرباب زوجة والدي الحسين عليه السلام، آلت ألا تستظلَّ بعد الحسين عليه السلام تحت سقفٍ أبداً.

ويلي. كأني بها.

لنـوحن وكـضـي العمـر بالنـوح واعمـي اعـيـوني واتلـف الـروح
اشـلون الصـبر وحسـين مـذـبوح ودمـه علـى الـتربان مسـفوح

كانت تأتي إليها العقيلة زينب عليها السلام تقف على رأسها تقول لها: رباب قومي عن حرارة الشمس، فإنَّها محرقة، فتقول لها الرباب: سيدي لا تلوميني إنِّي نظرت إلى جسد العزيز أبي عبد الله تصهره الشمس على رمضاء كربلاء.

يصـير النـوب دهـري بيـكم ايعـود وارد اشـيل راسـي بيـكم اردود
وتـرد اكـفوف ابـو فاضـل للزـنود وتـتلايم اردود اجـروح الأـكـبر
يا مفـگود هم بيـك الزـمان ايعـود اوهم يلفي الفرح وانزع اهدومي السود

وهم طيبه الليالي وترد لينه اردود

بالأمس كانوا معي واليوم قد رخلوا وخلفوا في سويدا القلب نيرانا
نذر علي لئن عادوا وإن رجعوا لأزرعن طريق الطفق ريف ريانا

مجلس مرور الموكب الحسيني على مصارع الشهداء

رُبُوغُ الْمَجْدِ مُقْفِرَةٌ حَوَالِي يَرُنُّ بِهَا صَدَى الْحُجَّجِ الْحَوَالِي
عَدَاةَ السِّبْطِ وَهَوَ نَيْلٌ فَهَرِّ غَدَا غَرَضاً لِعَاشِيَةِ النَّيَالِ
فَصَارَ إِذَا أَصَابَتْهُ سِهَامٌ تَكَسَّرَتِ النَّصَالُ عَلَى النَّصَالِ
فَتِيٌّ يَلْقَى الْوُفُودَ بِطَلْقِ وَجْهِهِ شَمَائِلُهُ أَرْقُ مِنْ الشِّمَالِ
عَجِبْتُ بِمَوْتِ مَنْ ظَمِئاً وَيَجْرِي ال فُرَاتُ الْعَذْبُ يَطْفَحُ بِالزُّلَالِ
وَيَهْوِي لِلرِّمَالِ لِحَرِّ وَجْهِهِ وَلَمْ تَهْوِ النُّجُومُ عَلَى الرِّمَالِ
وَيَقَى مِثْلَ قَرْنِ الشَّمْسِ جِسْمٌ لَهُ بِحَجِيرِ حَرِّ الشَّمْسِ صَالِي

وَرُبَّ مَصُونَةٍ لِلطُّهْرِ طَوَّةٌ
 وَنُجْهِشُ بِالْبُكْءِ عَقَيْبِ دَلِّ
 وَنَاعِ صَاكُ سَمْعِ السَّهْرِ نَعِيًّا
 يَطْوُخُ مُعَلِنًا بِمَحَاقِ بَدْرِ
 لَشُقِّ لَهْ ضِرَاحٍ لَا ضَرِيحُ
 أَشْهَادِ كَرِيهٍ دَائِمٍ وَارَاهَا
 عَلِي السَّجَادِ رَدِّ لِيهَا وَارَاهَا
 تَبَدَّتْ تَسْتَشِيطُ مِنَ الْحِجَالِ
 فِيهَا لِيكَا تَعْقِبُ مِنَ دَلَالِ
 وَفَجَّرَ مَسْمَعِ الرِّمَمِ الْبَوَالِي
 عَرَاهُ حَسْفُهُ عِنْدَ الْكَمَالِ
 وَهَيْلِ التُّرْبِ مِنْهُ عَلَى الْهَلَالِ (١)
 وَأَحْنُ عَالِظَلَّتْ أَخَوْتَهَا وَارَاهَا
 أَوْ ثَلَاثَ تَيَّامِ أَعْلَاهُ الْوَطِيه

التمهيد للمصيبة (كوريز):

لما سَيرَ ابنُ سعدِ الرُّوسِ إلى الكوفةِ، أقامَ معَ الجيشِ إلى الزوالِ منَ اليومِ الحادي عشرِ، فجمعَ قتلاهَ وصَلَّى عليهمَ ودفنهمَ، وتركَ سيِّدَ شبابِ أهلِ الجَنَّةِ وريحانةَ الرسولِ الأكرمِ ﷺ، ومنَ معه منَ أهلِ بيتهِ وصحبه بلاَ غسلٍ ولاَ كفنٍ ولاَ دفنٍ، تسفَى عليهمَ الصباَ ويزورهمَ وحوشُ الفِلا.

١ - القصيدة للسيد إبراهيم الطباطبائي رحمته الله.

وأما علي بن الحسين عليهما السلام فإنه لما نظر إلى أهله مجرّرين، وبينهم مهجة الزهراء، بحالة تنفطر لها السماوات، وتنشق الأرض وتحترّ الجبال هدّاً، عظم ذلك عليه واشتدّ قلقه، فلما تبَيَّنَت ذلك منه زينب الكبرى بنت علي عليها السلام أخذت تسليّه وتصبّره، وهو الذي لا توازن الجبال بصبره وفيما قالت له:

"ما لي أراك تجوّد بنفسك يا بقيّة جدّي وأبي وإخوتي، فوالله إنّ هذا لعهدٌ من الله إلى جدّك وأبيك ولقد أخذ الله ميثاقَ أناسٍ لا تعرفهم فراعنةُ هذه الأرض، وهم معروفون في أهلِ السماواتِ أتمّ يجمعون هذه الأعضاء المقطّعة والجسوم المضرجة فيوارونها، وينصبون بهذا الطفّ علماً لقبر أبيك سيّد الشهداء لا يُدرس أثره، ولا يُمحي رسمه على كرور الليالي والأيام، وليجتهدنّ أئمة الكفرِ وأشياخ الضلالِ في محوهِ وتطميئِهِ فلا يزدادُ أثرُهُ إلاّ علواً".

لله صبرُ زينبِ العقليّة كم صابرت مصائباً مهولة

المصيبة:

نعم سارت زينب عليها السلام ومعها عيالات الأصحاب - وكُنَّ عشرين امرأة - وسيروهن على أقتاب الجمال, بغير وطاء كما يساق سبي الترك والروم, وهن ودائع خير الأنبياء ومعهن السجاد علي ابن الحسين عليهما السلام - وعمره ثلاث وعشرون سنة - وهو على بغير ضالع بغير وطاء وقد أنهكته العلة, ومعه ولده الباقر عليه السلام وله سنتان وشهور.

ويا لهول ما رأَت النساء لَمَّا مرَّت على جثث القتلى, أُمَّ تنظر إلى ولدها ملقى على وجه الأرض والدماء تجري من جسده, وأخت ترى أخاها على وجه الثرى, هذا ملقى على يمينه وهذا ملقى على شماله وذلك ملقى على ظهره, إلا الحسين عليه السلام فإنه مكبوب على وجهه قد قطع الشمر رأسه والجمال يديه, فلَمَّا رأته أخته زينب عليها السلام على تلك الحالة صاحت: يا جداه يا رسول الله هذا حسينك بالعراء, مذبوح من القفا, مسلوب العمامة والرّدا, بأبي المهموم حتى قضى, بأبي العطشان حتى مضى, بأبي مَنْ لا هو غائبٌ فيرتجى, ولا جريحٌ فيداوى بأبي مَنْ شيبته تقطر بالدماء.

يَجْدِيْ كُوم شُوف اِحسين مذبوح على الشاطي وعلى التربان مطروح
يَجْدِيْ ما بگت له امن الطعن روح يَجْدِيْ كلب اخوي احسين فطر
يَجْدِيْ مات محمّد وكف دونه ولا نغار غمضله اعينونه
يعالج بالشمس منخطف لونه ولا واحد اجلگه ماي كطر

قالوا ثمّ همّت زينب عليها السلام بأن ترمي بنفسها على جسد الحسين عليه السلام، فناداها زين العابدين عليه السلام : عمّة زينب ارحمي حالي، ارحمي ضعف بدني، إذا رميتِ بنفسك فَمَنْ يُرَكِّبُكَ وأنا مقيد على ناقتي؟ عمّة زينب ودّعي أخاك وأنت على ظهر الناقة، فجعلت زينب تطيل النظر إلى جسد أخيها الحسين عليه السلام وهي تقول: أخي حسين أودعتك الله السميع العليم، يا ابن أمّ لقد جاؤونا بالنياق مهزولة لا موطأة ولا مرحولة.

لمن تشتكي زينب حالها وهي التي لم تعرف السبي قبل هذا اليوم، يعزّ عليك يا أمير المؤمنين أن ترى ابنتك زينب عليها السلام في ذلّ السبي، كأنّي بها توجّهت إلى أبيها عليّ عليه السلام

بويهه يچيدر ما تجينه وتشوفنه اشولون انسبينه
واشوف الزمان شعمل بينه أخونه انذبح واحنا انولينه

زينب عليها السلام امتنعت من أن ترمي بنفسها بطلب من الإمام السجّاد عليه السلام ولكن باقى النساء ما تماكن أنفسهن، كلُّ امرأة رمت بنفسها على جسد عزيزها، واعتنقت سكينه جسد أبيها الحسين عليه السلام يقول الشيخ الكفعمي: كانت تحدّث أنّها سمعته يقول:

شيعتي ما إن شئتُم عذب مـاءٍ فـاذكروني
أو سمعتم بغيري أو شئتُم هيدٍ فاندبوني

يعني:

بني سكينه قولي لشيعتي أنّ أبي مات عطشاناً فاذكروه، وقضى غريباً فاندبوه.

ولم يستطع أحد أن ينحيا عنه حتى اجتمع عليها عدّة منهم وجروها بالقهر.

يبويه برضالك يو غصباً عليك يجري العـدو من بين ايديك

وأنا اصـرخ واديـر العـين ليـك وادري بحميتك ما تخليـك

لكن معذور يلحزوا ويريدك

مَن لِي جَمِيَّ بَعْدَ الْحَسَنِ وَمَعْتَصِمٍ إِنَّ جَلَّ حُطْبُ فَادِحٍ وَبِنَا أُمَّ
نَادِيكَ لَمَّا غَابَ بَدْرُ سَمَّا الْكَرَمِ يَا غَائِبًا عَنِ أَهْلِهِ أَتَعُودُ أُمَّ
تَبْقَى إِلَى يَوْمِ الْمَعَادِ مُعَيَّبًا

مجلس الموكب الحسيني في الكوفة

أ أنسى حُسَيْنًا بِالطَّفُوفِ مَجْدَلًا
وَ وَاللَّهِ لَا أَنْسَى بَنَاتِ مُحَمَّدٍ
إِذَا نَظَرْتُ فَوْقَ الصَّعِيدِ حُمَّاتَهَا
هُنَاكَ انْتَنَتْ تَدْعُو وَمِنْ حُرْقِ الْجَوَى
أُنَادِي وَلَا مِمَّنْكُمْ أَرَى مِنْ مُجَابِ
وَلَمْ أَنْسَ حَوْلَ السَّبْطِ زَيْنَبَ إِذْ غَدَتْ
أَخِي لَمْ تَلْدُقْ مِنْ بَارِدِ الْمَاءِ شُرْبَةً
أَخِي يَا هِلَالًا غَابَ بَعْدَ كَمَالِهِ
أَخِي صِرْتُ مَرْمَى لِلْحَوَادِثِ وَالْأَسَى

عَلَى ظَمَأٍ وَالْمَاءِ يَلْمَعُ طَامِيًا
بِقَيْنِ حَيَارَى قَدْ فَقَدَنَ الْمُحَامِيَا
وَأَرْوُسُهَا فَوْقَ الرِّمَاحِ دَوَامِيَا
ضِرَامٌ غَدَا بَيْنَ الْجَوَانِحِ وَارِيَا
فَمَا بِالْكُمْ لَا تَرْحَمُونَ صُرَاحِيَا
تُنَادِي بِصَوْتِ صَدَّعِ الْكُونَ غَالِيَا
وَأَشْرَبُ مَاءَ الْمُنْزَنِ بَعْدَكَ صَافِيَا
فَأُضْحَتُ بِهِ أَيَّامُ سَاعِدِي لِيَالِيَا
فَلَيْتَكَ حَيًّا تَنْظُرُ الْيَوْمَ حَالِيَا

أخي لو ترى السجّاد أضحى مُقَيِّداً أسيراً يُقاسِي مُوجِعَ الضَّرْبِ عَانِيَا
 عَلَيَّ عَزِيْزٌ أَنْ أَرَكَ مُعَقَّراً عَلَيْكَ عَزِيْزٌ أَنْ تَرَى الْيَوْمَ مَا يِيَا
 أَحَاشِيكَ أَنْ تَرْضَى نَروُحَ حَوَاسِرَاً سَبَايَا بِنَا الْأَعْدَاءِ تَطْوِي الْفَيَافِيَا (١)
 (ويلي). ان صحت بويه يشتموني وان صحت خويه يضربوني
 ومن الضرب ورم من امتووني ومن البچه عمين اعيووني
 أنادي هلي اولا يسمعوني

التمهيد للمصيبة (گوريز):

ورد أنه لما وضعت السيّدة الزهراء عليها السلام ابنتها زينب عليها السلام أخذها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقال يا فاطمة، اعلمي أنّ هذه البنت بعدي وبعذك سوف تنصبّ عليها المصائب والرزايا.
 وكانت السيّدة زينب عليها السلام على علم بخروجها مع الإمام الحسين عليه السلام إلى كربلاء، ولم تفاجئ به، وقد علمت من جدّها وأمتها وأبيها بهذه المصيبة، وبهذه المهمّة التي اختارها الله لها، حتّى يقال أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لما عقد قرانها على زوجها عبد الله

١ - لسيّدة زينب للقرشيّ ص ٣٨ نقلاً عن الطراز المذهب.

بن جعفر, شرط عليه أن يأذن لزینب عليها السلام بالخروج مع أخيها فقبل, ولم تنفع محاولات الآخرين ثني زینب عليها السلام من الخروج مع أخيها, ولهذا وقبل أن تغادر العقيلة الحجاز استأذنت من زوجها عبد الله بن جعفر, أن يسمح لها بالسفر مع شقيقها سيّد الشهداء, فأذن لها في ذلك, ولما عزم الإمام أن يسافر دخل عليه عبد الله بن عباس ليعدله عن السفر إلى العراق, فقال له الإمام عليه السلام: "يا بن عباس ما تقول في قوم أخرجوا ابن بنت نبيّهم من وطنه وداره وقراره, وحرّم جدّه, وتركوه خائفاً مرعوباً, لا يستقرّ في قرار, ولا يأوي إلى جوار, يريدون بذلك قتله وسفك دمه, ولم يشرك بالله شيئاً, ولم يرتكب منكراً, ولا إثماً".

فأجابه ابن عباس بصوت حزين النبرات قائلاً:

"جعلت فداك يا حسين, إن كان لا بدّ لك من المسير إلى الكوفة, فلا تسر بأهلك ونسائك..".

فقال له الإمام الحسين عليه السلام:

"يا ابن العم إنّي رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في منامي, وقد أمرني بأمر لا أقدر على خلافه. إنّه أمرني بأخذهنّ معي, يا ابن العم إنهنّ ودائع رسول الله, ولا آمن عليهنّ أحداً..".

المصيبة:

ويقول بعض الرواة: إنّ حفيذة الرسول ﷺ السيدة زينب ؓ قالت لابن عباس وهي باكية العين:
"يا ابن عباس تشير على شيخنا وسيدنا أن يخلفنا ها هنا ويمضي وحده, لا والله بل نحيا معه ونموت معه, وهل أبقى
الزمان لنا غيره؟".

وكانت السيدة زينب ؓ قد علمت ما سيجري على أهلها من القتل, فخفت إلى أخيها حينما كانوا في الخزيمية, وهي
تقول له بنبرات مشفوعة بالبكاء:

يا أخي إني سمعت هاتفاً يقول:

أَلَا يَا عَـمَّـيْنُ فَـاحْتَفِلِي بِجُـهْدٍ فَمَنْ يَبْكِي عَلَيِ الشَّهْدَاءِ بَعْدِي

عَلَى قَـوْمٍ تَسْـوُقُهُمُ الْمَنَـيَا بِمَقْدَارٍ إِلَى إِنْجَازِ وَعْدِ

فأجابها الغريب روي له الفداء:

يا أختاه كلّ الذي قُضي فهو كائن, ومن قبل قد أخبرها بما هو كائن أبوها أمير المؤمنين ؓ.

فإنّ أمير المؤمنين ؓ كان إلى آخر ساعة من ساعات حياته الشريفة, يخبر ابنته زينب ؓ بتفاصيل ما سيجري عليها
من كربلاء.

فلقد ذكروا أنه دخلت العقيلة زينب عليها السلام على أبيها أمير المؤمنين عليه السلام , لما ضربه ابن ملجم المراديّ، قالت: أبه حدّثني أمّ أيمن بحديث كربلاء وأحِبُّ أن أسمع منكِ يا أبة، فقال لها أمير المؤمنين عليه السلام : بُنِيَّةُ الْحَدِيثِ كَمَا حَدَّثْتِكِ بِهِ أُمُّ أَيْمَنَ بُنِيَّةٌ: كَأَيِّ بَكٍ وَأَخْوَاتِكَ سَبَايَا فِي هَذِهِ الْبَلَدَةِ، وَأَنْتُمْ أَذْلَاءُ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمْ النَّاسُ، وَمَا مَرَّتِ الْأَعْوَامُ إِلَّا وَزَيْنَبُ عليها السلام أُسِيرَةً فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ، وَإِذَا بِأَهْلِ الْكُوفَةِ قَدْ خَرَجُوا يَتَفَرِّجُونَ عَلَيَّ بَنَاتِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَامَتْ زَيْنَبُ عليها السلام خَاطِبَةً فِيهِمْ قَالَتْ: وَيَلِكُمْ يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ أَنْتَدْرُونَ أَيَّ دَمٍ لِرَسُولِ اللَّهِ سَفَكْتُمْ، وَأَيَّ كَبِدٍ لَهُ فَرَيْتُمْ، وَأَيَّ كَرِيمَةٍ لَهُ أَبْرَزْتُمْ، وَأَيَّ حَرَمَةٍ لَهُ أَنْتَهَكْتُمْ؟

مَا تَوَهَّمْتُ يَا شَقِيقَ فُؤَادِي كَانِ هَذَا مُقَدَّرًا مَكْتُوبًا
مَا تَدْرِي يَخْوِيهِ أَشْلُونِ حَالِي ابْرَأْسِ الرَّمْحِ رَأْسُكَ أَكْبَالِي
كَلِمَن شَافَ ذَلَّ حَالِي بِكَالِي عَدْوَانِكَ عَلَيَّهِ غَدَاوَا يَبْكُونِ

صعدت امرأة من أهل الكوفة إلى سطح دارها وسألت من أيّ الأسارى أنتم؟ فأجابتها أمّ كلثوم: نحن أسارى آل بيت رسول الله، فنزلت المرأة إلى صحن دارها وجمعت لهنّ ثياباً وأزراراً ومقانع، وصارت توزّعها على بنات رسول صلّى الله عليه وآله . ويلي

ايـا حال ما تدرون صـرنه سـبايا بسـتر الـروس حـرنه

اوـيه العـده للـشام سـرنه

ونظر أهل الكوفة إلى أطفال الحسين عليه السلام جوعاً، قد أضرب بهم الجوع، وقد مرّت عليهم ثلاث ليالي من غير طعام، فبان عليهم الضعف والجوع، وخاصةً لما رأوا بأيدي أطفال الكوفة شيئاً من الخبز والتمر، فصاروا يمدّون أيديهم إلى ذلك الطعام، فصار النَّاسُ يجمعون لهم الطعام ويناولونه يتامى الحسين عليه السلام، التفتت زينب عليها السلام ، وإذا بنساء أهل الكوفة يتصدّقون على أطفال الحسين عليه السلام ، فصارت تأخذ ذلك الطعام من أيديهم وتلقي به إلى الأرض وتنادي: يا أهل الكوفة إنّ الصدقة حرام علينا.. ويلي

تتصدق الـوادم علـينه وعطايا الخـلك كلـها امـن ادـينه

ما خـاب ظنـه الـيعتـنـينه ايـضل كل سـنه ايـروح اوـيـجـينه

يوسـفه الـدهر هل خـان بـينه اخـونه انـذبح واخـنه انـسـبـينه

ثمّ لما أخذ أهل الكوفة يحدّقون بالنظر إلى أخوات الحسين عليها السلام وحرمة صاحبت زينب عليها السلام : غضّوا أبصاركم عن بنات

رسول

الله. ويلي.

هذه زينبٌ ومن قبلُ كانت
أمست اليوم واليتامى عليها
بفنا دارها تُحطُّ الرجالُ
يا لِقومي تَصَدَّقُ الأندالُ

والذي زاد آلام زينب عليها السلام ، أنّ بعض النساء اللواتي سبين معها (حيث كان معها أكثر من عشرين امرأة من نساء الأصحاب) صارت عشائرن في الكوفة تحلّصهن من السبي ينادي المنادي: فلانة الأُسديّة، فتخرج، فلانة المدحجيّة، فتخرج، كأني بزینب تلتفت يمينا شمالاً ألا من ينادي أين زينب الهاشميّة؟

أين بنات علي عليه السلام ؟ أين بنات فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

إلى أين تتوجّه زينب عليها السلام ؟ وقد فقدت كافلها عباس.

أنا منين ابـو فاضل أجيبه
يطقّني نار دلالي ولهيبه

يبن حامي الحمى وليث الحريبه
ترضى تصير اختك سلبه

أحمى الضائعات بعدك ضعننا
في يد النائبات حسرى بوادي

مجلس دفن الأجساد الطاهرة

لِلَّهِ مَطْرُوحٌ حَوْتٌ مِنْهُ الثَّرَى
وَمُجَرَّحٌ مَا غَيَّرَتْ مِنْهُ الْقَنَا
قَدْ كَانَ بَدْرًا فَاغْتَدَى شمسَ الضُّحَى
وَتَظَلُّهُ شَجَرُ الْقَنَا حَتَّى أَبَتْ
وَتَوَاكَلٌ فِي النُّوحِ تُسَعِدُ مِثْلَهَا
وَعَدَتْ أَسِيرَةَ خِدْرِهَا ابْنَةُ فَاطِمِ
تَدْعُو بِلَفْهَةٍ تَاكَلٍ لِعِيبِ الْأَسَى
تُخْفِي الشَّجَا جَلْدًا فَإِنْ غَلَبَ الْأَسَى
نَفْسَ الْعُلَى وَالسُّؤْدَدَ الْمُعْقُودَا
حُسْنًا وَلَا أَخْلَقْنَ مِنْهُ جَدِيدَا
مُذُ الْبَسَاتِ يَدُ الدَّمَاءِ لُبُودَا
إِرْسَالٌ هَاجِرَةٌ إِلَيْهِ بَرِيدَا
أَرَأَيْتَ ذَا تَكَلٍّ يَكُونُ سَاعِيدَا
لَمْ تَلَقْ غَيْرَ أَسِيرِهَا مَصْفُودَا
بِفُؤَادِهِ حَتَّى انْطَوَى مَفُؤُودَا
ضَمَعَتْ فَأَبَدَتْ شَجْوَهَا الْمَكْمُودَا

نَادَتْ فَفَقَطَّعَتِ الْقُلُوبَ بِشَجْوِهَا
 إِنْسَانَ عَيْبِي يَا حَسْبُكَ أَخِيَّ يَا
 مَالِي دَعْوَتْ فَلَا تَجِيبُ وَلَمْ تَكُنْ
 الْمِحْنَةَ شَعَلْتِكَ عَيْبِي أُمِّ قَلْبِي
 يَخْوِيهِ أَحْسَنُ مَا تَلْتَفَتَ لِيْنِهِ
 عَكَّابُ الْخُدْرِ وَاللَّهِ انْسَبِيْنِهِ
 عَلِيلٌ أَوْعَلَى النَّاْكَهَةِ امْكِيْدِيْنِهِ
 لَكُنَّمَا انْتَضَمَ الْبِيَانُ فَرِيْدَا
 أَمَلِي وَعَقْدَ جُمَايِي الْمَنْضُودَا
 عَوَّدْتَنِي مِنْ قَبْلِ ذَاكَ صُدُودَا
 حَاشَاكَ إِنَّكَ مَا بَرَّحْتَ وَدُودَا^(١)
 اوتشوف اللي جره اخلافك عليه
 أوعلي السجاد ويانه ولبينه
 اوتفت حتى الصخر جرت ولبينه

التمهيد للمصيبة (كوريز):

إِنَّ مَصِيبَةَ كَرْبَلَاءَ جَعَلَتِ الْإِمَامَ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْبَكَائِينَ الْخَمْسَةِ، وَتَرَكْتَ فِي قَلْبِهِ جَرْحًا عَمِيقًا، وَهَذَا مَا أَجَابَ
 بِهِ أَهْلَ الْكُوفَةِ فِي قَوْلِهِ:

"فَإِنَّ الْجَرْحَ لَمَّا يَنْدَمَلُ، قَتَلَ أَبِي (صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ) بِالْأَمْسِ وَأَهْلَ بَيْتِهِ مَعَهُ، وَلَمْ يَنْسِنِي تَكْلِمَةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَتَكَلَّمَ أَبِي

وَبَنِي

١ - القصيدة للسيد هاشم البحراني رحمته الله.

أبي ووجهه بين لهاتي، ومرارته بين حناجري وحلقي، وغصصه تجري في فراش صدري." واستمرّ حزن الإمام زين العابدين عليه السلام والبكاء على أبيه ولم يزل باكياً ليله ونهاره، حتّى قال له بعض مواليه: إنّي أخاف عليك أن تكون من الهالكين، فقال عليه السلام: يا هذا إنّما أشكو بشي وحزني إلى الله، وأعلم من الله ما لا تعلمون، إنّ يعقوب كان نبياً فغيّب الله عنه واحداً من أولاده وعنده اثنا عشر، وهو يعلم أنّه حيّ فبكى عليه حتّى ابيضّت عيناه من الحزن، وإنّي نظرت إلى أبي وإخوتي وعمومي وصحي مقتولين حولي، فكيف ينقضي حزني؟! وإنّي لا أذكر مصرع بني فاطمة إلاّ خنقتني العبرة.

خصوصاً أنّ جميع السبايا رأوا مصارع بني فاطمة، ولكن مرّة واحدة، أمّا الإمام زين العابدين عليه السلام فقد رآهم مرّتين، الأولى عندما خرج السبايا من كربلاء، وأمّا الثانية فعندما رجع الإمام لدفن الجثث الطاهرة.

المصيبة:

فقد روي أنّه لمّا ارتحل عسكر ابن سعد من كربلاء، وساروا بالسبايا والرؤوس، نزل بنو أسد إلى جسد الحسين عليه السلام وصار لهم بكاء وعويل، ثمّ إنهم اجتهدوا على أن يحركوه من مكانه

ليشققوا له ضريحاً، فلم يقدرُوا، أن يحركوا عضواً من أعضائه.

فبينما هم في الكلام إذ طلع عليهم أعرابي على متن جواده وقد ضيق لثامه، فلما رآوه انكشفوا عن تلك الجثث الزواكي. فأقبل الأعرابي، ونزل عن جواده، وصار منحياً كهيئة الراكع، حتى أتى ورمى بنفسه على جسد الحسين عليه السلام فجعل يشمه تارة ويُقبله أُخرى وقد بلّ لثامه من دموع عينيه.

يَـكْـلُهْ أَوْ تَهْمَلُ عَيْـوَنُهْ أَوْ يَحَاجِيـهْ يَبُـوِيـهْ أَعْلَهْ التَّرْبُ لِيُـوَمَ بَعْدَكَ
تَرْيِباً سَلِيباً يَا عَزِيْزَ مَحْمَدٍ وَ لَمْ يَأْتِ مَنْ يَبْكِي عَلَيْكَ وَيَدْفِنُ

فأقسموا عليه بحقّ هذا الجسد الطريح إلا ما عرّفنا عن نفسك، فكشف لثامه وإذا به الإمام زين العابدين عليه السلام، يقول بنو أسد ثمّ أقبلنا إليه لنعينه على جسد الحسين عليه السلام، فبكى بكاءً شديداً، وقال: إنّ معي من يعينني عليه، ثمّ إنّه بسط كفيه تحت ظهره الشريف وهو يقول: بسم الله وبالله وفي سبيل الله وعلى ملّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذا ما وعد الله ورسوله وصدق الله ورسوله، ما شاء الله لا حول ولا قوّة إلا بالله العليّ العظيم، ثمّ أنزله وحده لم يشرك معه أحداً منّا فرأيناه قد وضع خده على نحره الشريف وهو يبكي.

حط خدّه اعلاه نحره أو ظل يشمّه
وينادي أو دمع عينه يسجمه
يبويه اخلافك الدينه مظلّمه
يگلّه أو ينتحب وادموعه اتسيل

وضع خدّه على نحره الشريف وهو يقول: طوبى لأرض تضمّنت جسدك الشريف، أمّا الدنيا فبعذك مظلمة وأمّا الآخرة فبنورك مشرقة، أمّا الحزن فسرمد، وأمّا الليل فمسهد، حتّى يختار الله لأهل بيتك دارك التي أنت فيها مقيم، وعليك منّي السلام يا بن رسول الله ورحمة الله وبركاته، ثمّ إنّه أشرح عليه اللبّن وأهال عليه التراب. ثمّ وضع كفّه على القبر وجعل يخطّ القبر بأنامله.

وذكر أنّه كتب: هذا قبر الحسين بن عليّ بن أبي طالب الذي قتلوه عطشاناً غريباً، ثمّ التفت إلينا وقال: انظروا هل بقي أحد؟ فقالوا: نعم يا سيّدنا بقي بطل مطروح حول المسنّة.

وكلّما حملنا جانباً منه سقط الآخر لكثرة ضرب السيوف والسهام. فقال: امضوا بنا إليه، فمضينا فلمّا رآه انكبّ عليه يقبله وهو يقول: على الدنيا بعدك العفا يا قمر بني هاشم، وعليك منّي السلام من شهيد محتسب ورحمة الله وبركاته.

يعمي اخلاف عينك يسرتنا اعداك
دخض واشهر سيفك الفتاك
هذا لوك ما تنهض تشيل لوك
نايم يا ذخر زينب وچلثومه

ثم أنزله في ملحودة قبره وأهال عليه التراب. وبعد أن دفن الأجساد الطاهرة, وجاء إلى الكوفة, وإذا بعمته زينب عليها السلام قالت: يا بن أخي أين كنت هذا اليوم؟ قال: عمّته مضيت إلى دفن أبي الغريب.

تكلّله يعمّه من الظهر لسّاع	دكّلي كنت غايب وبين
سمعهما وزادت أحزانه	دم سالت دموع العين
قال لها غبت عنك	رحمت يم جسم أبوي احسين
رحمت الوالدي شففته	أنا ثلثت تيام فاركته
يعمّه وإذفنت جتته	ورضيعه البسهم مفطوم

وسلّته على صدره

زينب سمعته وصاحت	انشدك يا علي نشده
يعمّه عادة الميبت	يصير على ترب خده
يعمّه اشلون إذفنت	ابوك وراس ما عنده
سمع عتمّه وهلّ دمعّه	يكلها ومختلف وضعه
يعمّه ابدال خد احسين	صار اعلى الترب نحره

التسوت وتحيرت زينب
يعمه يا علي السجاد
انا نشدك عن ابو فاضل
شلت السم عن عينه
يعمه الجود جاوينه
صاحت والدمع يجري
ضاق من الهضم صدي
اخوي اللي كفل خدي
دفنت اواه كفينه
اجيت او ما جيت وياك

جوده ورايته الخضره

عباس تسمع ما تقول سكينه
اولست تسمع زينبا تدعوك
عماه يوم الاسر من يحميني
من لي يا حماي اذا العدى تهروني

مجلس حمل خوئي لعنه الله لرأس الإمام علي

تُغْضِي وَتَتْرُكُ نَارَ جَدِّكَ مُنْذُ
وَعَلَيْهِ حَرَمَتِ الْفُورَاتِ وَإِنَّمَا
فَعْدَى يَكِيرُ عَلَيْهِمْ فَتَحَالُوهُ
عَمَدْتُ إِلَيْهِ يَدُ الْقَضَا فَرَمْتُهُ فِي
فَهْوَى عَلَى وَجْهِ الصَّعِيدِ مُصَافِحاً
أَفْدِيهِ مَطْرُوحاً بَعْرَصَةَ كَرِيلاً
تَرْكُوهُ عُرْيَاناً عَلَى حَرِّ الصَّافَا
أَتَتْ حَرْبٌ لَهُ بِجُنُودِهَا تَثْرَا
خُلِقَ الْفُورَاتُ لِأُمِّهِ مَهْرَا
الْكَرَّارَ مَهْمَا صَالَ أَوْ كَرَّ
سَهْمٍ أَصَابَ حَشَاشَةَ الزَّهْرَا
فِي خَدِّهِ خَدُّ الثَّرَى قَسْرَا
وَالخَيْلُ مِنْهُ رَضَّتِ الصَّادِرَا
مَلَقَى ثَلَاثاً لَمْ يَجِدْ قَبْرَا

للشام بعد حُدورها حَسرى
وهي التي لا تُعرفُ القُفرا
والرمحُ يقرعُ رأسها قَهرا
حسنى المماتِ ويصدعُ الصخر
ووقفُهنَّ إزاءهُ أسرى (١)
تلعب عصه ايزيد اعلاه شفته
أوصديت له البحر كنه أوندته
شتمنى أوتعدت له شتمته
خويه معذور يا لحزوا ركبته

وسروا بنسوته على عُجفِ المطا
تطوي القفار على نياقِ ضلَع
فإذا بكت فالسوطُ يُؤمُّ منتهَا
وأشدُّ ما يدعُ العيونَ سوافِحاً
إدخالهنَّ على يزيد ثواكِلاً
يحسين راسك حين شفته
ذاك الؤكوت وجهي لطمته
شملت يمينك يا لضمته
يا سلوة الهادي أومهجتته

التمهيد للمصيبة (گوريز):

روي عن الإمام الصادق عليه السلام، يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: "إذا كان يوم القيامة نصب لفاطمة عليها السلام قبة من نور،

ويقبلُ

١- القصيدة للسيد مهدي الأعرجي رحمته الله.

الحسين عليه السلام ورأسه في يده، فإذا رأته شهقت شهقة لا يبقى في الجمع ملكٌ مقرب، ولا نبيٌّ مرسل إلا بكى لها." وعنه عليه السلام أنه قال: "إذا كان يوم القيامة تأتي فاطمة عليها السلام في لمة من نساءها.

فيقال لها: ادخلي الجنة.

فتقول: لا أدخل حتى أعلم ما صنع بولدي من بعدي.

فيقال لها: أنظري في قلب القيامة، فتنظر إلى الحسين عليه السلام قائماً ليس عليه رأس، فتصرخ صرخة، فأصرخ لصراخها

وتصرخ الملائكة لصراخها".

"وتنادي وا ولداه، وا ثمرة فؤاده".

وهي عليها السلام دائمة الحزن على ولدها ولا تنفك حتى يؤخذ لها بحمّها.

وفي مقتل الحسين عليه السلام للسيد المقرّم: قال أبو الحسن الكاتب: عندي جارية كثيرة الصيام والتهجد، انتبهت البارحة فزعة

ترتعد، فصاحت بي: يا أبا الحسن الحقني، قلت: ما أصابك؟! قالت: إنّي صلّيت وردني ونمت، فرأيت كأني في درب من

دروب الكرخ (١) وإذا

١ - الكرخ: محلة بغداد

بجرة نظيفة بيضاء مفتوحة الباب ونساء وقوف عليه, قلت لهنّ: من مات؟ أو ما الخبر؟ فأومأ إلى داخل الدار فدخلت فإذا بدار نظيفة في نهاية الحسن, وفي صحنها امرأة شابة لم أر قط أحسن منها, ولا أبهى ولا أجمل, وعليها ثياب حسنة وملتحفة بإزار أبيض.

المصيبة:

وفي حجرها رأس رجل يشخب دماً فقلت: من أنت؟ قالت: لا عليك، أنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ وهذا رأس ابني الحسين عليهما السلام قولي "لابن أصدق" (قارئ التعزية في ذلك الوقت) عني أن ينوح: (يعني هذه الأبيات لفاطمة عليهما السلام):

سَأَيْتُهَا الْعَيْنَانِ فِيضًا وَاسْتَهَلَّا لَا تَغِيضًا
وَابْكِيَا بِالطَّفِّ مَيْتًا تَرَكَّ الْجِسْمَ رَضِيضًا
لَمْ أَمْرِضْهُ قَتِيلًا لَا وَلَا كَان مَرِيضًا

أقول: فاطمة عليهما السلام شاهدة عليهم كيف يطوفون بهذا الرأس في البلدان

يقول المؤرخون: سرّح ابن سعد في اليوم العاشر رأس الحسين عليه السلام مع خوويّ بن يزيد الأصبحي, وكان منزل خوويّ على فرسخ من الكوفة, فأخفى الرأس عن زوجته الأنصاريّة, لما يعهده من موالاتها لأهل البيت عليهم السلام, إلا أنّها رأت من تنّور بيتها نوراً عجبياً, راعها ذلك ولم تعهد ذلك النور من قبل, يُروى أنّها أقبلت إلى ذلك التنّور, كشفته وإذا برأسٍ مخضّب بدمائه, فها لها ما رأت, رجعت إلى زوجها قال لها: جئتك بغنى الدهر هذا رأس الحسين بن عليّ, قالت له: ويحك, الناس تأتي بالدرهم والدنانير وأنت جئت برأس الحسين بن فاطمة, لا جمع رأسي ورأسك وسادة أبداً, فخرجت إلى ذلك التنّور فسمعت أصوات نساء يندبنه بأشجى ندبة, ويُروى أنّها أخرجته, وضعت في حجرها وجعلت تمسح الرماد عنه وهي تقول: يا رأس أقسمت عليك بحقّ محمّد المصطفى, وبحقّ عليّ المرتضى, وبحقّ فاطمة الزهراء عليها السلام إلا أخبرني من أنت, صحيح أنت الحسين بن فاطمة عليها السلام؟ قالت: ففتح الحسين عليه السلام شفّتيه وقال: أمة الله أنا المظلوم أنا الغريب أنا العطشان.

فصارت تلتطمُ على وجهها وعلى رأسها حتى أغمي عليها والرأس في حجرها، تقول: بينما أنا في تلك الحالة وإذا بأربع نسوة قد دخلن عليّ، تقدّمهن امرأة جلييلة القدر، عليها ثيابُ السواد تقوم وتقع (يا زهراء) وهي تقول: بُني حسين قتلوك، ومن شرب الماء منعوك، وما عرفوا من أمك ومن أبوك؟! .

أنا حاضرة يا حسين يا بني يا من ريت ذبّاحك ذبحني

إسعدي علي ابني يا ليتحبي

تقول هذه المرأة: أقبلت إليّ قالت: أمة الله ناوليني هذا الرأس، قلت: كيف أدفعه إليك؟ هو ضيفي هذه الليلة، ضيفٌ عزيز، هذا الحسين ابن رسول الله، قالت: أمة الله أنا أولى به منك، من أنت؟ قالت: أمة الله أنا أمة فاطمة الزهراء عليها السلام .

أنا الوالدة المذبوح ابنها وطول الدهر ما بطّأل حزنها

مصيبة ويشيب الطفل منها سبعين جثته بدور كنها

بالمعركة مَحّدد دفنها وزينب حدى الحادي بظعنها

الزهراء عليها السلام عندها طلبٌ منك أيها الموالي، تريدك أن تساعدنا على البكاء.

ولسان حالها:

ويمن اليواسيني بدمعته
وظلت ثلاث تيام جثته
يا ناعياً إن جئت طيبةً مُقبلاً
وحدت بما مضى الفؤاد مُفصلاً
على ابني الذي حزوا رقبته
أويلاه ييني الما حضرته
عرج على مكسورة الضلع مُعولاً
أفاطم لَو خلت الحسين مُجدلاً

وقد مات عطشاً نأً بِشَطِّ فُرَاتِ

مجلس رأس الحسين عليه السلام في طريقه إلى الشام

أَسْفِي عَلَى النِّسْوَانِ فِي ذُلِّ السِّبَا
وَمَضَى الْجَوَادُ إِلَى الْخِيَامِ مَحْمَمًا
فَسَمِعْنَ رَنَّتَهُ النِّسَاءُ ففُكُنَ قَدْ
فَخَرَجْنَ مِنْ فِسْطَاطِهِنَّ صَوَارِحًا
وَأَتَيْنَهُ وَالشِّمْرُ جَاثٍ فَوْقَهُ
فَرَقَى الْحُسَيْنَ وَقُلْنَ وَيْلَكَ يَا عَدُوَّ
فَاحْتَرَّ رَأْسَ السَّبِطِ يَا لَكَ لَوْعَةً
إِذْ لَمْ يَعُدْ أَحَدٌ هُنَالِكَ يَسْمَعُ
يَبْعَى الْحُسَيْنَ وَدَمْعُهُ يَتَدَفَّعُ
وَقَعَّ الَّذِي كُنَّا لَهُ نَتَوَقَّعُ
جَزَعًا صُورًا لِلصُّخُورِ يُصَدِّعُ
بِحُسَامِهِ لِلرَّأْسِ مِنْهُ يُقَطِّعُ
اللَّهُ مَاذَا بِالْمُطَهَّرِ تَصْنَعُ
لَمْ يَبْقَ لِلْإِسْلَامِ شَيْءٌ يُجْمَعُ

وَجَرَّتْ خِيَوْهُمُ عَلٰى جُنْمَانِهِ
 يَا عَيْنُ إِبْكِي لِلْحَسَنِ وَأَهْلِهِ
 إِبْكِي عَلَيْهِ وَأَسْأَلُهُ فِي ذَابِلِ
 إِبْكِي لَهُ مَلَقِيَّ بِلَا غُسْلٍ وَلَا
 إِبْكِي لِنِسْوَانِ الْحَسَنِ حَوَاسِرًا
 إِبْكِي لَهُنَّ يُسْتَفْنُ بَعْدَ حَيَاتِهِ
 عَلٰى أَوْلِيَانِهَآ رَادَتِ بِمَرْهَآ
 أَشْلُونِ الْخَارِجِي لِحَتِّكَ بِمَرْهَآ
 حَتَّى تَحْطَّ مَ صَدْرُهُ وَالْأَضْلَعُ
 بِدَمٍ إِذَا مَا قَلَّ مِنْكَ الْمَدْمَعُ
 وَالْجَسْمُ مِنْهُ بِالسُّيُوفِ مُبَضَّعُ
 كَفَّنٍ وَلَا نَعَشٍ هُنَاكَ يُشَيِّعُ
 فِي الْبَيْدِ مَا فِيهِنَّ مَنْ يَتَقَنَّعُ
 قَسْرًا وَهُنَّ إِذْنُ عَطَّاشَا جُوعٌ (١)
 يَسِيرُهُ أَوْ بِالْكَلْبِ يَسْعُرُ جَمْرَهَا
 وَهِيَ الْمُخْدَرَةُ حَمَّآيِ الْحَمِيهِ

التمهيد للمصيبة (كوريز):

عن سليمان بن مهران الأعمش قال: بينما أنا في الطواف أيام الموسم, إذا رجلٌ يقول: اللهم اغفر لي وأنا أعلم أنك لا
 تغفر. فسألته عن السبب؟ فقال: كنت أحد الأربعين الذين حملوا

١ - القصيدة للشيخ نعمان بن عبد الله.

رأس الحسين عليه السلام إلى يزيد على طريق الشام. فنزلنا أول مرحلة رحلنا من كربلاء على دير للنصارى والرأس مركوز على رمح، فوضعنا الطعام ونحن نأكل، فإذا بكفّ على حائط الدير يكتب عليه بقلم من حديد سطرًا بدم:

أُتْرَجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ
وَقَدْ قُتِلَ الْحُسَيْنُ بِحُكْمِ جَوْرِ وَخَالَفَ حُكْمُهُمْ حُكْمَ الْكِتَابِ
ثمّ غاب.

قال سبط ابن الجوزي: فنزلوا بعض المنازل، وفي ذلك المنزل دير فيه راهب، فأخرجوا الرأس على عادتهم ووضعوه على الرمح، وحرسه الحرس على عادته وأسندوا الرمح إلى الدير، فلما كان من نصف الليل رأى الراهب نوراً من مكان الرأس إلى عنان السماء، فأشرف على القوم وقال: من أنتم؟ قالوا: نحن أصحاب ابن زياد. قال: وهذا رأس من؟ قالوا: رأس الحسين بن عليّ بن أبي طالب ابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: نبيكم؟ قالوا: نعم. قال: بغس القوم أنتم، لو كان للمسيح ولد لأسكنناه أحداقنا. ثمّ قال: وهل لكم في شيء؟ قالوا: وما هو؟ قال: عندي عشرة آلاف دينار تأخذونها وتعطوني الرأس يكون

عندي تمام الليلة وإذا رحلتم تأخذونه. قالوا: وما يضرنا، فناولوه الرأس وناولهم الدنانير، فأخذه الراهب فغسله وطيبه وأدخله في صومعته، وأقبل يبكي الليل كله، فسمع صوتاً ولم ير شخصاً قال: طوبى لك وطوبى لمن عرف حرمة، فرفع الراهب رأسه.

المصيبة:

وقال: يا ربِّ بحقِّ عيسى تأمر هذا الرأس يتكلم معي، فتكلم الرأس وقال: يا راهب أيّ شيء تريد؟ قال: أقسم عليك من أنت؟ قال: أنا ابن محمد المصطفى، وأنا ابن علي المرتضى، وأنا ابن فاطمة الزهراء عليها السلام، وأنا المقتول بكريل، أنا المظلوم، أنا العطشان، فسكت، لمّا سمع الراهب ذلك، وضع وجهه على وجه الحسين وقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله. فلما أصبحوا أخذوا منه الرأس.

أقول: شقّ على الراهب أن يفارق رأس الحسين عليه السلام، وأصبح مفجوعاً لفراق أبي عبد الله ومعرفة الراهب بالحسين عليه السلام عمرها ليلة واحدة فقط، مع ذلك عزّ عليه الفراق.

إذاً ما حال من قضت ستة وخمسين سنة مع الحسين عليه السلام وعينها ما فارقت الحسين عليه السلام، ومنذ الطفولة زينب عليها السلام

والحسين عليه السلام من حضن فاطمة الزهراء عليها السلام إلى حجر أبيها علي عليه السلام , قضت عمرها إلى جنب الحسين عليه السلام ولكن اليوم
فارقته على رمضاء كربلاء

تذكر يوم احنا زغار تغله خويه عمر ما فاركتك بيه
الجوانح حيدر الكرار من حضن امننا الزهرا
وروحني وياك ليل نهار عيني اتبخر بوجهك
اناغينك وتن اغيني ايام الكنت وياك

خرجت من كربلاء وهي تقول: أخي لو خيروني بين المقام عندك أو الرحيل عنك لاخترت المقام عندك ولو أنّ السباع
تأكل لحمي.

ودعتك الله سفرتي صعبة او طويله يجاب خدري ناقتي عجفا او هزيله
محد بقى منكم يخويه يلتجيله بس العليل او فوق ناقه امقيدينه
أبكي عليك بعبرة مسكوبه ومدمع بدم الفؤاد مشؤوبه
ولما أصابك من عظيم مصيبة تبكيك عيني لا لأجل مثؤوبه

لكنما عيني لأجلك باكية

مجلس الدخول إلى الشام

بَقِيَّةَ آلِ اللَّهِ سَوِّمَ عِرَابَهَا
وَشَيَعَتُكُمْ ضَاعَتْ فحَيْثُ تَوَجَّهَتْ
فُنِينَا فَفُومٍ وَاثَقْنَا بِقِيَّةِ شَمَلِنَا
أَتَسَطِيعُ صَبْرًا أَنْ يُقَالَ أُمِيَّةٌ
وَأَنَّ بِرَغْمِ الْعُلْبِ أَبْنَاءَ غَالِبٍ
تُخَاطَبُ شَجْوًا حَامِلِيهِ نَسَاؤُهُ
أَيَا حَامِلًا فِي الرَّمْحِ رَأْسًا بِحَمَلِيهِ
أَتَعْلَمُ مَاذَا قَدْ حَمَلْتَ عَلَى الْفَنَاءِ
فَقَدْ سَلَبَتْ حَرْبٌ نِزَارًا إِهَابَهَا
رَأَتْ نِوَابَ الْأَرْزَاءِ سَدَّتْ رِحَابَهَا
فَقَدْ أَنْشَبَتْ فِينَا أَعَادِيكَ نَاهَا
أَجَالَتْ عَلَى جِسْمِ الْحُسَيْنِ عِرَابَهَا
كَرِيمَتُهُ أَضْحَى الدَّمَاءُ خِضَابَهَا
وَقَدْ شَبَّ فِي أَحْشَائِهَا مَا أَدَابَهَا
لَوْتُ ذَلَّةً أَبْنَاءَ لَوِيٍّ رِقَابَهَا
وَأَيَّ بَنِي وَحْيِي تُقَلُّ كِتَابَهَا

أَتَنسَى وَهَل يُنسى مُصَابُ حَرَائِرٍ
أَتَنسَى وَهَل يُنسى وَقُوفُ نَسَائِكُمْ
وَعَمَّتْ كَ الحُورَاءِ أُنَّى تَوَجَّهَتْ
لَهَا اللهُ مِنْ مَسْلُوبَةٍ ثُوبَ عَزِّهَا
كَوَمِ يَبْنِ العَسْكَرِي مَا تَنْهَضُمْ
تَنْسَى وَقَعَةَ كَرِبَلَا أَوْجَدَكَ ذَبِيحِ
يَمْتِي تَنْهَضُ سَيِّدِي أَوْبِيهَا تَصِيحِ
يَا لثَارِ احْسَنِ جَدِّكَ وَلصَحَابِ
لِيَتِ حَاضِرِ سَيِّدِي اتشُوفِ الرِقَابِ

أَصَابَكَ مَا يَوْمِ الطَّفُوفِ أَصَابَهَا
لَدَى ابْنِ زِيَادٍ إِذْ أَمَاطَ حِجَابَهَا
رَأَتْ نَائِيَاتِ السُّدُورِ تَقَرَّعُ بِأَهْمَا
كَسَّتْهَا سَيَّاطُ المَارْقِينِ ثِيَابَهُ^(١)
تَنْسَى وَقَعَةَ كَرِبَلَا أَوْعَيْنِكَ غَفْتِ
ظَلَّ ثَلَاثَ تَيَامِ عِلْمِضَا طَرِيحِ
يَا لثَارِ احْسَنِ وَأَصْحَابِهِ الغَدْتِ
عَلْثَرِي أَمْسَتْ أَوْ مَسْلُوبِهِ الثِيَابِ
دُونَ عَزِّهَا احْسَنِ كُلِّهَا اتقَطَعْتِ

التمهيد للمصيبة (گورين):

عن جابر الجعفي، أنه قال: لَمَّا جَرَّدَ أَبُو جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَبَاهُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ثِيَابَهُ سَمِعْتَهُ يَنْشِجُ^(٢) فَأَمَهَلْتَهُ إِلَى أَنْ فَرَّغَ، فَقُلْتُ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ مَمَّ بَكَوْكَ وَأَنْتَ تَغْسِلُ أَبَاكَ، أَكَانَ حَزْنًا عَلَيْهِ؟

١- القصيدة للسيد عبد الحسين شكر رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، من قصيدة له يخاطب بها الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف.

٢- نشج الباكي ينشج - كضرب يضرب - نشيجاً: غصّ بالبكاء في حلقه.

قال: لا يا جابر وإن عَزَّ عليّ فراقه, ولكن يا جابر لَمَّا جرّدت أبي ثيابه, رأيت آثار الجامعة^(١) في عنقه, وآثار جرح القيد في رجله.

وهذه الآثار في عنقه ورجليه لَمَّا حُمِلوا إلى الشام أسارى, وقد صادف دخول الصحابيّ سهل بن سعد الساعديّ إليها. قال المجلسيّ في البحار: عن سهل بن سعد الساعديّ قال: خرجت إلى بيت المقدس حتّى توسّطت الشام, فإذا أنا بمدينة مطّردة الأنهار كثيرة الأشجار, وقد علّقوا الستور والحجب والديباج وهم فرحون مستبشرون, وعندهم نساء يلعبن بالدفوف والطبول. فقلت في نفسي لا نرى لأهل الشام عيداً لا نعرفه نحن, فرأيت قوماً يتحدّثون. فقلت: يا قوم ألكم بالشام عيد لا نعرفه نحن. قالوا: يا شيخ نراك غريباً؟! فقلت: أنا سهل بن سعد قد رأيت محمّداً ﷺ. قالوا: يا سهل ما أعجبك السما لا تمطر دماً, والأرض لا تخسف بأهلها. قلت: ولم ذلك؟ قالوا: هذا رأس الحسين عترة محمّد ﷺ يُهدى من أرض العراق. فقلت: واعجباه يُهدى رأس الحسين والنّاس يفرحون, قلت: من أيّ باب يدخل؟ فأشاروا إلى باب يُقال له: باب الساعات.

١ - الجامعة مؤنث جامع: الغل، لأنّها تجمع اليدين إلى العنق.

المصيبة:

قال: فبينما أنا كذلك إذ الرايات يتلو بعضها بعضاً، فإذا نحن بفارس بيده لواء منزوع السنان، عليه رأس، نعم أتدري لمن هذا الرأس؟ وجهه قمريّ أزهريّ كأنه بدر طالع أشبه الناس بأمر المؤمنين عليه السلام وهو رأس قمر العشيّة أبي الفضل. ثمّ نظر سهل أمام المخدّرات فرأى رأساً آخر يشرق النور منه، وله مهابة عظيمة ذو لحية مدوّرة، قد خالطها الشيب والريح تلعب بلحيته الشريفة يميناً وشمالاً، كأنه وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلما تبين سهل وإذا به رأس الحسين بن علي عليه السلام ربحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

مَشَّيْنِ أَسْأَرِي خَلْفَ رَأْسٍ مُعَلَّقِي عَلَى الرِّمْحِ لَا وَعَيِّي لَهْنٌ وَلَا صَبْرُ
قَدْ اضْطَرَمَّتْ أَكْبَادُهُنَّ مِنَ الْأَسَى وَحَلَّ بِهِنَّ الْمَوْتُ وَالرُّعْبُ وَالذُّعْرُ
سَبَايَا وَهَلْ تُسْبِي بِنَاتٍ مُحَمَّدٍ وَهِنَّ بَتَاجِ الْمَجْدِ أُنْجُمُهُ الرُّهْرُ

لما رأى سهل النساء المسبيات مقيّدات بالحبال (قال سهل): فدنوت من أولاهنّ فقلت: يا جارية من أنت؟ فقالت: أنا سكيّنة بنت الحسين.

آنه العكب عزي اودلالي أوجعت هلي أوزيك الليالي
ما بين گوم أنذال تالي يسيره أو زجر صاير الوالي
يا ذلتي او يا ظيم حالي

فقلت لها: ألك حاجة إليّ، فأنا سهل بن سعد ممن رأى جدك وسمع حديثه؟ قالت: يا سهل قل لصاحب هذا الرأس أن
يقدم الرأس أمامنا، حتى يشتغل الناس بالنظر إليه، ولا ينظروا إلى حرم رسول الله ﷺ.
قال سهل: فدنوت من صاحب الرأس فقلت له: هل لك أن تقضي حاجتي وتأخذ مني أربعمئة دينار؟ قال: ما هي؟
قلت: تقدم الرأس أمام الحرم، ففعل ذلك فدفعت إليه ما وعدته.

سَـرَتْ وَمِنْ رَأْسِ الْحُسَيْنِ أَمَامِهَا تَعَرَّ يَضِيءُ لَهَا الدُّجَى وَجَبِينُ
بِأَبِي الْمَشَيِّعِ فَوْقَ أَطْرَافِ الْقَنَاطَا وَلَهُ عَوِيْلٌ خَلَقَهُ وَرَنِينُ
تَصَفَّرَ مِنْهُنَّ الْوَجْوهُ فَإِنْ بَكَتْ تَسْوَدُ مِنْهَا بِالسَّيَاطِ مَتْوُونُ
(..) قال سهل: ورأيت روشناً^(١) عالياً فيه خمسة نسوة، ومعهنّ

١- الرنش: هي أن تخرج أخشاباً إلى الدرب وتبنى عليها، وتجعل لها قوائم من أسفل.

عجوز محدودبة الظهر فلما رأت رأس الحسين عليه السلام وهو على رمح طويل, وشيئته محضوبة بالدماء قالت: لمن هذا الرأس المتقدم؟ وما هذه الرؤوس التي خلفه؟ فقالوا لها: هذا رأس الحسين عليه السلام وهذه رؤوس أصحابه. ففرحت فرحاً عظيماً وقالت: ناولوني حجراً لأضرب به رأس الحسين, فناولوها حجراً فضربت به وجه الحسين عليه السلام, فأدمته وسال الدم على شيئته, فالتفتت إليه أم كلثوم فرأت الدم سائلاً على وجهه وشيئته, فلطمت وجهها ونادت: واغوثاه وا مصيبتاه وا محمّدها وا عليّاه واحسيّناه.

يا جميلاً كسا الوجودَ جمالاً وجهُك البدرُ نيرٌ يتلّلا
خاطبتُهُ مُذ بانَ يزهرُ هلالاً يا هلالاً لمأ اسْتَمَّ كمالاً

غاله خسفهُ فأبدى عُروبا

وقيل: أنّ سهل قال للإمام عليه السلام: هل من حاجة؟ قال: يا سهل هل عندك ثوب عتيق؟ قلت سيّدي: ما تصنع به (أنتم تهدون إلى الناس الثياب الثمينة وتسألني ثوباً بالياً)؟ قال: لأضعه تحت الجامعة فإنّها أكلت عنقي. قال سهل فناولته الثوب، فلما

رفع الجامعة سالت الدماء من تحتها وسمع الإمام ينشد هذه الأبيات:

أُقَادُ ذُلِيلًا فِي دَمَشَقَ كَأَنِّي
وَجَدَّي رَسُولُ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
فِيَا لَيْتَ أُمِّي لَمْ تَلِدْنِي وَلَمْ يَكُنْ
مَا لِي أَرَاكَ وَدَمْعُ عَيْنِكَ جَامِدٌ
وَيَصِيحُ وَادُّلَاهُ أَيَّنَ عَشِيرَتِي
مِنَ الزَّنَجِ عَبْدٌ غَابَ عَنْهُ نَصِيرٌ
وَشَيْخِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَزِيرٌ
يَزِيدُ يَرَانِي فِي الْبِلَادِ أَسِيرٌ
أَوْ مَا سَمِعْتَ بِمَحَنَةِ السَّجَّادِ
وَسَرَاةٍ قَوْمِي أَيَّنَ أَهْلُ وِدَادِي

مجلس مصائب السبايا في خربة الشام

آل النَّبِيِّ بنو الوَحْيِ وَمَنْبَغُ الشَّرْفِ
الْجَدُّ خَيْرُ الْمَرْسَلِينَ مُحَمَّدٌ
وَالْأُمُّ فَاطِمَةُ الْبَتُولَةُ بَضْعَةُ الْهَادِي
وَالْوَالِدُ الطَّهْرُ الْوَصِيُّ الْمُرْتَضَى
مَوْلَى لَهُ النَّبِيُّ الْعَظِيمُ وَحُبُّهُ
يَا نَاصِرَ الْإِسْلَامِ يَا بَابَ الْهُدَى
يَا لَيْتَ عَيْنِكَ وَالْحَسِينَ بِكَرْبَلَا
أَفْدِيهِ مَحْزُوزَ الْوَرِيدِ مَرْمَلًا
الْعَلِيَّ وَلِلْعَلَمِ وَمَنْبَغِ الشَّرْفِ
الْهَادِي الْأَمِينُ أَخُو الْخِتَامِ الْفَاتِحِ
الرَّسُولِ هَذَا السُّمُّهُيْمُنْ مَانِحِ
عَلَمُ الْهَدَايَةِ وَالْمَنَارِ الْوَاضِحِ
الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ بِهِ الْمَتَّاجِرُ الرَّابِحِ
يَا كَاسِرَ الْأَصْنَامِ فَهِيَ طَوَامِحِ
بَيْنَ الطَّغَاةِ عَنِ الْحَرِيمِ يُكَافِحِ
مُلْقَى عَلَيْهِ السُّرْبُ سَافٍ سَافِحِ

والطاهراتُ حواسِرٌ وثواكِـلٌ
يا فاطمُ الزهراءُ قومي وانظري
أكفأئُهُ نَسْجُ العُبارِ وعُسلُهُ
وعلى السِنانِ سِنانُ رافعِ رأسِهِ
حرتِ يحسِنُ بعيالكِ ولمها
درتِ بالطِـفِ بني هاشمٍ ولمها
بينَ العِدى ونِـوادِبِ ونِـوائِحِ
وجهَ الحسَنِ لَه الصَّعِيدُ مُصافِحِ
بدمِ الـورِيدِ ولمن تَنحَهُ نِـوائِحِ
ولجسَمِهِ خيلُ العِداةِ رِوامِحِ (١)
امصايبِ شفتِ ما يبره ولمها
تسل اسـيـوفها أو تنغر عليه

التمهيد للمصيبة (گوريز):

أمر يزيد اللعين بإنزال السبايا في خربة تصهرهم فيها حرارة الشمس, وقد ذكر أنّ الإمام زين العابدين عليه السلام كان يخرج منها ليرّوح عن نفسه, فرآه المنهال ابن عمرو يوماً في حالة يُرثى لها فقال له: سيّدي ما الذي أخرجك مع ما أرى بك من الضعف؟ فقال: يا منهال إنّ الخربة التي نحن فيها لا تقينا من الحرّ, حتّى لقد تقشّرت وجوه عمّاتي من حرارة الشمس, يا

١ - القصيدة للشيخ الحافظ البرسي رحمته الله.

منهال أنا أخرج سويعة أروح فيها عن ضعف بدني, فقال المنهال وبينما أنا أكلّمه ويكلّمني, وإذا بامرأة تقوم وتقع تنادي إلى أين يا حمانا؟ إلى أين يا رجانا؟ فسألت عنها فقيل لي: هذه عمّته زينب, فما رجعت إلى الخربة حتى أرجعته معها. وفي تلك الخربة كانت للحسين عليه السلام بنت صغيرة يحبّها وتحبّه كثيراً, تسمّى رقيّة, لها ثلاث سنين, وكانت مع الأسراء في الشام, وهي تبكي لفراق أبيها ليلها ونهارها, وكانوا يقولون لها هو في السفر فرأته ليلة في النوم.

المصيبة:

فلما انتهت جزعت جزعاً شديداً وقالت: ايتوني بوالدي قرّة عيني, وكلّما أراد أهل البيت عليهم السلام إسكاتنا ازدادت حزناً وبكاءاً ولبكائها هاج حزن أهل البيت عليهم السلام فأخذوا في البكاء ولطموا الخدود وارتفع الصياح, فسمع يزيد صيحتهم وبكاءهم فقال: ما الخبر؟ قيل له: إنّ بنت الحسين الصغيرة رأت أباه بنومها فانتبهت وهي تطلبه وتبكي وتصيح. فلما سمع يزيد ذلك قال: ارفعوا إليها رأس أبيها وحطّوه بين يديها تتسلّى, فأتوا بالرأس في طبّق مغطّى بمنديل ووضعوه بين يديها فقالت: ما هذا! إيّي

طلبت أبي ولم أطلب الطعام, فقالوا: إنّ هنا أباك فرفعت المنديل ورأت رأساً, فقالت: ما هذا الرأس؟! قالوا: رأس أبيك, فرفعت الرأس وضمتّه إلى صدرها, وهي تقول: يا أبتاه من ذا الذي خضّبك بدمائك؟! يا أبتاه من ذا الذي قطع وريدك؟! يا أبتاه من ذا الذي أيتمني على صغر سني؟! يا أبتاه من لليتيمة حتى تكبر؟! يا أبتاه من للنساء الحاسرات؟! يا أبتاه من للأرامل المسبيات؟! يا أبتاه من للعيون الباكيات؟! من بعدك واغربتاه يا أبتاه!!

يا والــــــدي والله هــــــظيمه
أنا صــــــير مــــــن زغــــــري يــــــتيمه
والنــــــوح مــــــن بــــــعدك لــــــجيمه
أثاري الأــــــبــــــو يا ناس خــــــيمه
يفــــــي على ابــــــناته وحرــــــمه

ليتني توسدتُ الترابَ ولا أرى شبيك مخضّباً بالدماء!!
ثمّ وضعت فمها على فم الشهيد المظلوم وبكت حتى غشى عليها, فلمّا حرّكوها فإذا هي قد فارقت روحها الدنيا, فارتفعت أصوات أهل البيت عليهم السلام بالبكاء وتجدّد الحزن والعزاء.

كــــم رأــــت في خــــرابــــة الشــــام أــــحــــزاناً
تــــســــيــــح الجــــيــــال مــــن بــــلــــواها
رأــــت الــــنــــذل والهــــوان وقــــيــــد
الأســــر فــــازداد حــــزنها وشــــجاها

وجاءت هند زوجة يزيد لتتفرّج على السبايا, ولم تعرف أنّهنّ سبايا آل محمّد ﷺ، وهذه هند كانت قد عاشت في المدينة وتعرف بيت أمير المؤمنين عليّ عليه السلام .

أقبلت هند ووضع لها كرسيّها، جلست عليه وأخذت تطيل النظر إلى العائلة، بينما هي تنظر وإذا بها أجهشت بالبكاء, ثمّ التفتت إلى زينب عليها السلام وما كانت تعرف أنّ هذه زينب عليها السلام ، ومن أين تعرفها؟! وما ظنّنت أنّ الزمان يضربها هذه الضربة! تقدّمت إليها بعبارة قالت لها: أخيه إدي مني، أقبلت زينب ومعها الأطفال يريدون أن يعرفوا ماذا تريد أن تسأل زوجة يزيد، قالت لها: أخيه أنا جئت لأتفرّج والآن تغيّر الحال لمّا رأيتكم، كسرتم خاطري، وقطّعتم قلبي وبكيت لكم رحمة بكم، من أيّ السبايا أنتم؟ قالت لها زينب عليها السلام : نحن سبايا من المدينة، قالت: المدائن كثيرة، من أيّ مدينة؟ قالت زينب: من مدينة رسول الله ﷺ .

لمّا سمعت هند ذلك قامت على قدميها وضعت يديها على رأسها قالت: السلام عليك يا رسول الله ثمّ التفتت إلى السيّدة زينب عليها السلام وقالت لها: يا صالحه لي بهذه المدينة أهل ودار أسألك عنهم، قالت: ومن هم؟ قالت: هي دار سيّدي ومولاي أمير المؤمنين

عائشة... إلى أن قالت: أسألك عن فخر المخدرات زينب، أسألك عن سيدي أبي عبد الله، وأسألك عن مولاي أبي الفضل العباس، وأسألك عن رباب وأم كلثوم وعن سكينه.. أخذت تسأل عن الجميع.. فاحتنقت زينب بعبرتها، قالت لها زينب عائشة: يا هند لقد آذيتنا، يا هند تسألين عن دار عليّ فقد خلفناها تنعى أهلها.

تسألين عن الحسين رأسه بين يدي يزيد، تسألين عن قمر العشيرة تركناه على شاطي العلقميّ بلا كفيّن، تسألين عن أمّ كلثوم هذه الجالسة بجانبك، تسألين عن رباب هذه رباب، تسألين عن سكينه تلك سكينه الجالسة ورأسها بين ركبتيها، بعد عن من تسألين؟ تسألين عن زينب؟ آه.. أنا زينب.

أنا زينب ليحككون عني
عظيم المصايب مرمرتي
مصايب حسنين الدوهني
نزلن على عيوني وعمي

قالت: ماذا صنع الدهر بكم يا زينب؟

بينه، والله خان الدهر يا هند بينه
أخونه انذبح واحنا انسينه
لما سمعت ذلك هند شقت جيبها، وضربت رأسها فخرجت

صارخة: وا إماماه.. واحسيناه، صاح الناس: أجننت يا أميرة؟! قالت: سوّد الله وجوهكم أهل الشام، أتفرحون وهذا رأس الحسين عند يزيد.

ثمّ قامت هند وحسرت رأسها وشقّت الثياب وهتكت الستر، وخرجت حافية إلى يزيد وهو في مجلس عام، وقالت: يا يزيد أنت أمرت برأس الحسين عليه السلام يُشال على الرمح عند باب الدار؟ رأس ابن فاطمة بنت رسول الله مصلوب على فناء داري؟ فلمّا رأى زوجته على تلك الحالة وثب إليها فغطّها وقال: نعم فأعولي يا هند وابكي على ابن بنت رسول الله وصريخة قريش فقد عجل عليه ابن زياد فقتله.

أيّ المهاجر لا تبكي عليك دماً أبكيت والله حتى محجّر الحجر

مجلس الأربعين ورجوع السبايا إلى كربلاء

وَكَمْ ذَاتِ خِدْرِ سَجَفَتْهَا حَمَاهَا
لَقَدْ هَبَّتْ كَفُّ الْمَصَابِ فُؤَادَهَا
فَلَمْ تَسْتَطِعْ عَنْ نَاطِرِهَا تَسْتُرًا
وَلَمَّا رَأَتْهُ بِالْعِرَاءِ مُجْدَلًا
دَنَتْ مِنْهُ وَالْأَرْزَاءُ تَمَضَّعُ قَلْبَهَا
تَقُولُ وَظَفَرُ الْوَجْدِ يُدْمِي فُؤَادَهَا
عَلَيَّ عَزِيْزٌ أَنْ تَمُوتَ عَلَيَّ ظَمِيٌّ
أَخِي إِنَّ شَمْرًا سَامَنِي بَعْدَكَ الْأَدَى
بِسُمْرِ قَنِي خَطِيئَةٍ وَبَلَمَّعِ
وَأَيْدِي عِدَاهَا كَلَّ بُرْدٍ وَبُرْقِعِ
بَغَيْرِ أَكْفٍ قَاصِرَاتٍ وَأَذْرِعِ
عَفِيرًا عَلَى الرِّمَضَاءِ غَيْرَ مَشِيْعِ
وَحَنَنْتُ حَنِينَ الْوَالِدِ الْمَتَفَجِّعِ
عَلَيَّ عَزِيْزٌ أَنْ أَرَكَ مُوَدَّعِي
وَتَشْرَبُ فِي كَأْسٍ مِنَ الْحَتْفِ مُتْرِعِ
وَأَرْكَبُنِي مِنْ فَوْقِ أَدْبُرِ أَضْلَعِ

أَنْعِمَ جَوَاباً يَا حَسِينُ أَمَا تَرَى شَمَرَ الْخَنَا بِالسُّوْطِ كَسَّرَ أَضْلَعِي
 فَأَجَابَ زَيْنَبَ وَهُوَ يَفْحَصُ فِي الثَّرَى قُضِيَ الْقَضَاءُ بِمَا جَرَى فَاسْتَرْجِعِي
 وَتَكْفَلِي حَالَ الْيَتَامَى وَانظُرِي مَا كُنْتُ أَصْنَعُ فِي حَمَاهُمْ فَاصْنَعِي (١)
 تَكْلَهُ يَحْسِينُ تَوْصِيَنِي بِالْإِيْتَامِ حَرَمَهُ وَطَحَّتْ مَا بَيْنَ ظِلَامِ
 تَرْضَاهُ يَبُو الشُّمَيْمِ يَضْرَغَامِ خَوَاتِكَ يَسَارِي اتْرُوحُ لِلشَّامِ
 خَوِيَهُ يَحْسِينُ وَاللَّهِ حَيَّرْتَنِي حَرَمَةَ ابْجِرِيهِ كَلَّفْتَنِي

وما بين عدوانك عفتني

التمهيد للمصيبة (كوريز):

يقول الإمام الصادق عليه السلام: زُرَّ الحسِينُ جَائِعاً عَطِشاً شَعْتاً مَغْبِراً، فَإِنَّهُ قُتِلَ جَائِعاً عَطِشَاناً، وَمِنْ هُنَا فَإِنَّ الإِمَامَ زَيْنَ
 الْعَابِدِينَ عليه السلام كَلَّمَا نَظَرَ إِلَى طَعَامٍ أَوْ شَرَابٍ يَبْكِي وَيَقُولُ: كَيْفَ آكَلُ وَقَدْ قُتِلَ وَالِدِي الْحُسَيْنَ جَائِعاً؟ وَكَيْفَ أَشْرَبُ وَقَدْ
 قُتِلَ أَبِي عَطِشَاناً؟

وَلَعَلَّ أَوَّلَ مَنْ زَارَ الْحُسَيْنَ عليه السلام هُوَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ، وَكَانَ يُوَلِّي الْحُسَيْنَ مَحَبَّةً خَاصَّةً، حَتَّى عَرَفَ بِحَبِيبِ
 الْحُسَيْنِ عليه السلام، وَكَانَ قَدْ فَقَدَ بَصْرَهُ، وَيُرْوَى أَنَّهُ رَأَى رُؤْيَا قَبْلَ خُرُوجِهِ إِلَى كَرْبَلَا، نَامَ لَيْلَتَهُ فَرَأَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَنَامِ
 وَهُوَ أَشْعَثُ

١- القصيدة للشيخ محمد حسين الحلبي رحمه الله.

مغبرّ مكشوف الرأس، فقال: ما لي أراك يا رسول الله أشعث؟ فقال: يا جابر الآن رجعت من دفن ولدي الحسين، ثمّ تجهّز جابر للمسير إلى كربلاء، فجاء ومعه عطية وغلّامه حتّى وافى كربلاء.

عن عطية العوفيّ قال: خرجت مع جابر بن عبد الله الأنصاريّ زائراً قبر الحسين عليه السلام، فلمّا وردنا كربلاء دنا جابر من شاطئ الفرات، فاغتسل ثمّ أتزر بإزار وارتدى بأخر. ثمّ فتح صرة فيها سعد فنثرها على بدنه، ثمّ لم يخطو خطوة إلا ذكر الله تعالى، حتّى إذا دنا من القبر قال: ألمسنيه.

المصيبة:

فألستهُ فخرّ على القبر مغشياً عليه، فرششت عليه شيئاً من الماء، فلمّا أفاق قال: يا حسين ثلاثاً ثمّ قال: حبيب لا يجيب حبيبه.

الله يا جسم الربّه إبحضن الزكيه وابحضن طه المصطفى أوحيدر وصيه
تالي الجسم هذا تكطعه اسيوف أميه وابنات حيدر تنسي أوتمشي ويالجناب
ثمّ قال: وأنى لك بالجواب، وقد شخبت أوداجك على أثباجك، وفرّق بين بدنك ورأسك، فأشهد أنّك ابن خاتم النبيّين، وابن سيّد المؤمنين، وابن فاطمة سيّدة النساء، وما لك لا تكون هكذا

وقد غَدَّتْكَ كَفَّ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ، وَرَبَّيْتِ فِي حَجَرِ الْمُتَّقِينَ، وَرَضَعْتِ مِنْ ثَدْيِ الْإِيمَانِ، وَفَطَمْتِ بِالْإِسْلَامِ، فَطَبْتِ حَيًّا وَطَبْتِ مَيِّتًا، غَيْرَ أَنَّ قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ، وَلَا شَاكَّةٍ فِي الْخَيْرَةِ لَكَ، فَعَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ وَرِضْوَانُهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّكَ مُضِيَّتِ عَلَيَّ مَا مَضَى عَلَيْهِ أَخُوكَ يَحْيَى بْنَ زَكَرِيَّا.

ثُمَّ جَالَ بِبَصَرِهِ حَوْلَ الْقَبْرِ وَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَيُّهَا الْأَرْوَاحُ الَّتِي حَلَّتْ بِفَنَاءِ الْحُسَيْنِ وَأَنَاخَتْ بِرَحْلِهِ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا لَقَدْ شَارَكْنَاكُمْ فِيمَا دَخَلْتُمْ فِيهِ، قَالَ عَطِيَّةٌ:

فَقُلْتُ لَهُ يَا جَابِرَ فَكَيْفَ وَلَمْ نَهْبِطْ وَادِيًّا وَلَمْ نَعْلُ جَبَلًا، وَلَمْ نَضْرِبْ بِسَيْفٍ وَالْقَوْمُ قَدْ فَرَّقَ بَيْنَ رُؤُوسِهِمْ وَأَبْدَانِهِمْ وَأَوْتَمَّتْ أَوْلَادِهِمْ وَأَرْمَلَتْ أَزْوَاجَهُمْ؟ فَقَالَ (لِي): يَا عَطِيَّةُ سَمِعْتُ حَبِيبِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ أَحَبَّ قَوْمًا خُشِرَ مَعَهُمْ، وَمَنْ أَحَبَّ عَمَلَ قَوْمٍ أُشْرِكَ فِي عَمَلِهِمْ".

وَيُرْوَى لَمَّا رَجَعَ السَّبَايَا مِنَ الشَّامِ إِلَى الْمَدِينَةِ تَوَجَّهَتْ زَيْنَبُ ؓ إِلَى الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ ؓ: عَمَّهُ مُرِّ الْحَادِي أَنْ يَعْجِجَ بِنَا إِلَى كَرْبَلَاءَ لِنَجِدَّ عَهْدًا بِأَبِيكَ وَبَاقِي أَعْمَامِكَ. فَزَيْنَبُ ؓ مِنْذُ أَرْبَعِينَ يَوْمًا غَائِبَةٌ وَشَوْقُهَا إِلَى الْحُسَيْنِ ؓ يَحْدُوهَا لِلْقَائَةِ لَتَبْتَهُ شَكَاوَاهَا مِمَّا جَرَى لَهَا فِي السَّيْرِ.

كَأَنِّي بِهَا تَوَجَّهْتُ نَحْوَ حَادِي الْإِبِلِ:

بِاللَّهِ عَلَيْكَ مَرَّ بَيْنَنَا يَحَادِي الْإِبِلِ مَرَّ بِحُسَيْنٍ نَشْكِيهِ الْهَظْمَ وَالنَّذْلَ

ذل وهظم نشكيله وفرقه البين دلاها العليل ويهلّ دمع العين
عمّه إن كنت تسألين عن دُور إخوتك فهذه ديارهم أضحت قبوراً، تضم أجساداً مبضّعة وأشلاءً مقطّعة، وهذا قبر
الحسين أبي يا عمّه.

يا عمّة الدار هذي وذاك قبر حسين وهاي قبور اخوتك والاصحاب الكل
من سمعته وتّت والدمع مدرار طببت كـربلا والقلب يجرح نار
تكل للدار أسمع سؤال زينب للدار

ويين اهلك غـدو يا دار دليـني بيـا وادي بيـا منـزل
بيـا وادي بيـا منـزل غـدوا عنك خنت الضيف ما هذا الرجا منك
عمّن تسألين يا زينب؟

صاحت عن احسين عن عباس انشدنيج يوعن علي وجاسم والعيون تهلّ
قال عطية: فبينما نحن كذلك وإذا بسواد قد طلع من ناحية الشام، فقلت: يا جابر هذا سواد قد طلع من ناحية الشام،
فقال جابر لعبدّه:

انطلق إلى هذا السواد وأتنا بخبره، قال فمضى العبد، فما كان بأسرع من أن رجع وهو يقول: يا جابر قم واستقبل حرم
رسول الله، هذا زين العابدين عليه السلام قد جاء بعمّاته وأخواته، فقام جابر

يمشي حافي القدمين مكشوف الرأس إلى أن دنا من زين العابدين عليه السلام فقال الإمام عليه السلام: "أنت جابر؟" فقال: نعم يا بن رسول الله، فقال: "يا جابر ها هنا والله قُتلت رجالنا، ودُبحت أطفالنا، وسُبيت نساؤنا وحُرقت خيامنا".

يا جابر مات بوي حسين ظامي بشط العلقمي والماي طامي
ولا واحد لفي من أهلي وعمامي بس الخيل حول الخيم تفرتر
أما زينب عليها السلام كآني بها:

يا نازلين بـكربلا هل عندكم خير بقتلانا وما أعلامها
ما حال جثة ميت في أرضكم بقيت ثلاثاً لا يُزار مقامها

ويروى أنه لما دنا منها الإمام عليه السلام قالت: خذ بيدي فلقد غشي على بصري أصبحت لا أرى، دلني على قبر أخي، أخذ السجاد عليه السلام بيدها، أقبل بها إلى قبر الحسين عليه السلام ووضعت يديها على القبر صرخت الحوراء عليها السلام واحسبناه، واحسبناه.

أخي حسين هل غسلوك أم كفنوك أم بغير كفن دفنوك. وجعلت تبته شكواها

أنا ضعت وتحيرت يحسين بعداك وتمنيت الفنا بعد يا خوي بعداك
والله ما ريد العمر يحسين بعداك عمت عيني ولا شوفك عالوطيه
أدارت العائلة على قبر الحسين عليه السلام يلطمون واحسبناه

وامصبيته، هذا وزينب لسان حالها:

تنادي لو ينكشف يا حسين قبرك أشك اللحد وتمدد بجنبك
ريت عمري قبل عمرك وإننت اللي تكفني يا حسين

واجتمعت النساء على الإمام السجاد عليه السلام كلُّ تسأله عن قبر فقيدها. فمنهنّ الرباب أمّ عبد الله أقبلت إليه والشكل بادٍ عليها منادية: يا بن الحسين أين قبر ولدي الرضيع؟ دلّني عليه، فأقبل بها إلى قبر أبيه الحسين عليه السلام وعيناه تمطران دموعاً وقال: ها هنا دفنت ولدك وأشار إلى جانب صدر الحسين، فانكبّت على القبر الشريف.

وكأنيّ بها تقول مخاطبة الحسين عليه السلام في قبره:

رد لهفتي يا لتسمع اندي أو فكّ الكبر بحسين ليّه
خافن أوليدي ابنومتّه هاي تحت الترب شاييف أذيّه
درت عليه اوليدي ثدياي أو هوّه تحت هاي الوطيّة

ثمّ التفتت زينب عليها السلام إلى النساء:

نادت يا الحرم قومن مشنّه لعندي تكفلنا من أهلنا
نريده يقوم ويردنا لوطننا ما هو لي جابنا وبيننا تكفل

أقبلت الحوراء مع النساء إلى قبر أبي الفضل عليه السلام جلست

عنده نادت عباس:

والله نادت يا خوي يا عزنا وقمرنا هـاي المحامل قـوم ردنا

لعند المدينة وطن جدنا

أثرى يعود لنا الزمان بقريركم هيات ما للقرب من ميعاد

مجلس الرجوع إلى المدينة

يا زاكباً شـدقـمياً في قوائـمـه
عـجـ بالمدينـة واصـرـح في شـوارعـها
ناد الـنـذـين إذا نادى الصـرـيح بـهم
قل يا بني شـيـبـة الحمـد الـذـين بـهم
قـومـوا فـقـد عـصـفت بالطـف عـاصـفة
إن لم تـسـدوا الفـضـا نـفـعاً فلم بـجـدوا
فلـتـلـطم الخيـل خـد الأرض عـادـية
ولـتـمـلا الأرض نـعـياً في صـوارمـكم
ولتـذهـل اليـوم مـنـكم كـل مـرضـعـة
يطوي أديم القـيـانـي كـلـما ذرّع^(١)
بـصرـخـة تـمـلأ الـدـنيا بـها جـرعا
لـبـوه قـبـل صـدى من صـوته رجعا
قـامـت دـعـائم دـين الله وارـتـفـعا
مـالـت بأرـجـاء طـود العـر فانـصـدعا
إلى العـلا لـكم من مـنـهـج شـرعـا
فإن خـد حـسـين للثـرى ضـرعـا
فإن نـاعـي حـسـين في السـماء نـعا
فـطـفـلـه مـن دـما أودا جـه رـضـعا^(٢)

١ - يقال هذه ناقة تُدارغُ بعد الطريق، أي تمُدُّ باعها وذراعها لتقطعها، لسان العرب، ج ٨، ص ٩٥.

٢ - القصيدة للشيخ صالح الكواز رحمته الله.

يا طارشــي عـجـل بمسـراك
لبويـه الصـميدـه مـديـر الـافـلاك
وتشـوف وادي الغـري بعينـاك
ونادي يـمـن بالـكـون فـتـاك
وخـذلي رسـالة عـتـب وياك
أوصـيك مـن توصلـ بـجـياك
أصـفـج يمينـك فـوق يسـراك
زينـب الـكانـت قـبل بـجـمـاك

يسيره تراهي بولية اعداك

التمهيد للمصيبة (گوريز):

في أمالي الشيخ الصدوق بسنده المعتبر عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: "كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيت أم سلمة، فقال لها: لا يدخل عليّ أحد، فجاء الحسين - وهو طفل - فما ملكتُ معه شيئاً، حتى دخل على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فدخلت أم سلمة على أثره، فإذا الحسين على صدر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وإذا النبي يبكي، وإذا في يده شيء يقبله. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: يا أم سلمة، إنّ هذا جبرئيل يخبرني أنّ هذا مقتول، وهذه التربة التي يقتل عليها، فضعيها عندك، فإذا صارت دماً فقد قتل حبيبي. فقالت أم سلمة: يا رسول الله، سل الله أن يدفع ذلك عنه؟ قال: قد فعلت، فأوحى الله - عزّ وجلّ - إليّ: أنّ له درجة لا ينالها أحد من المخلوقين، وأنّ له

شيعة يشفعون فيشفعون، وأن المهدي من ولده، فطوبى لمن كان من أولياء الحسين، وشيعته هم - والله - الفائزون يوم القيامة".

ولمّا عزم الحسين عليه السلام أن يخرج من المدينة، جئته وقلت: أي بُني لا تفجعني بنفسك، فإني سمعت جدك رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يقتل ولدي الحسين بأرض العراق، بمكان يقال له كربلاء، لا تخرج إلى العراق. فقال لها الحسين عليه السلام: يا أمّاه وأنا أعلم ذلك وأعرف اليوم الذي أقتل فيه، وأعرف من يقتل معي من أهل بيتي، ولو أردت يا أمّاه أن أريك حفرتي ومضجعي ومصرعي لفعلت. قالت: بلى يا بُني إني أحبّ ذلك، فأوماً الحسين عليه السلام إلى جهة كربلاء فانخفضت الأرض، فنظرت أمّ سلمة فأراها الإمام عليه السلام مكان مصرعه ومصارع أصحابه وأهل بيته عليهم السلام. فبكت أمّ سلمة وقالت: خاز الله لك، ولكن جدك رسول الله صلى الله عليه وآله دفع إليّ تربة، وقصّتها كيت وكيت. **المصيبة:**

قال عليه السلام: نعم يا أمّاه أنا أعلم بتلك التربة، وهذه تربة أيضاً من تلك التربة، ضعيتها مع تربة جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله وراقبها، متى رأيتهما يفوران دماً عبيطاً فاعلمي أنّي قد قتلت.

عن عبد الله بن عباس، قال: بينما أنا راقد في منزلي إذ سمعت صراخاً عظيماً عالياً من بيت أم سلمة زوج النبي ﷺ، فخرجت يتوجه بي قائدي إلى منزلها، وأقبل أهل المدينة إليها الرجال والنساء، فلما انتهيت إليها قلت: يا أم المؤمنين، ما بالك تصرخين وتغوئين؟ فلم تجبني، وأقبلت على النسوة الهاشميات وقالت: يا بنات عبد المطلب اسعدني وابكين معي، فقد والله قتل سيّدكن وسيّد شباب أهل الجنّة، قد والله قتل سبط رسول الله وربحانته الحسين، فقيل يا أم المؤمنين، ومن أين علمت ذلك؟ قالت: رأيت رسول الله ﷺ في المنام الساعة شعناً مذعوراً، فسألته عن شأنه ذلك، فقال: قتل ابني الحسين وأهل بيته اليوم فدفنتهم، والساعة فرغت من دفنهم.

ويروى أنّ ابن عباس قال لها: يا أم سلمة هذه رؤيا، فهل عندك دليل آخر؟ قالت: فقممت حتى دخلت البيت وأنا لا أكاد أن أعقل، فنظرت فإذا بتربة الحسين التي أتى بها جبرئيل من كربلاء وقد صارت دماً عبيطاً تفور. قالت: يا بن عباس أوما تنظر القارورتين تفوران دماً؟ فلطم وجهه.

قال ابن عباس: وأخذت أم سلمة من ذلك الدم، فلطّخت به

وجهها, وجعلت ذلك اليوم مآتماً ومناحة على الحسين..

ويلي إجابي الخبر بحسين مذبوح ودمه على التراب مسفوح
لنوحن وقصّي العمير بالنوح واعمي عيوني واتلف الروح
اشلون الصبر وحسين مذبوح

فقال لها ابن عباس:

يا أم سلمة أكتمي الخبر حتى يأتي البريد- يعني حتى ينتشر النبأ بصورة عامة وبصورة رسمية- فكنتموا الخبر إلى أن صار اليوم الذي قدم فيه الإمام زين العابدين عليه السلام بعمّاته وأخواته, ودخل بشر بن حذلم ينعي الحسين عليه السلام لأهل المدينة فصار يصرخ في أزقة المدينة وشوارعها:

يا أهل يترّب لا مقام لكم بها قتل الحسين فأدعني مدرار
الجسم منه بكربلاء مضرّج والرأس منه على القنّاة يُدار

في ذلك اليوم ضجّت المدينة ضجّة واحدة, حتى صارت كيوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

يقول بشر: بينما أنا أسير وإذا بإمرأة طويلة القامة، على كتفها طفل رضيع، قالت: يا بشر عندك علم بالحسين عليه السلام؟ قلت: نعم على الخبر سقطت، ولكن من أنت تسألين عن الحسين عليه السلام؟ فقالت: يا بشر أنا أم البنين أم أبي الفضل

العبّاس

عائشة، فقلتُ لها: يا أمّ البنين عَظَّمَ اللهُ لكِ الأجر بولدك جعفر، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين عليه السلام، سألتك عن الحسين عليه السلام.. يا أمّ البنين عَظَّمَ اللهُ لكِ الأجر بولدك عبد الله، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين عليه السلام.. يا أمّ البنين عَظَّمَ اللهُ لكِ الأجر بولدك عون، قالت: يا بشر أخبرني عن الحسين عليه السلام. قلتُ: يا أمّ البنين عَظَّمَ اللهُ لكِ الأجر بولدك قمر العشيّة، أبي الفضل العباس عليه السلام. لَمَّا سمعت ذلك وضعت يدها على خاصرتها، وقالت يا بشر لقد قطعّت نياط قلبي، أخبرتني بموت أربعة من أولادي، ولكن أعلم أنّ أولادي وجميع من تحت الخضراء فداءً لأبي عبد الله، أخبرني عن الحسين عليه السلام.

عند ذلك قلتُ لها يا أمّ البنين عَظَّمَ اللهُ لكِ الأجر بالحسين عليه السلام، فلقد خَلَّفناه بأرض كربلاء جثّة بلا رأس، فصاحت أمّ البنين واولداه واخسيتناه.

ورد اشـيـل راسـي بـيـهـم ردود	يصـيـر النـوب دـهـري بـيـهـم يـعـود
تـتـلـيـم ردود جـرـوح لأكـتـبـر	تـرد كـفـوف أبـو فاضـل للزـنـود
وَحَلَّفُوا فِي سُـوَيْدَا الْقَلْبِ نـيـرانا	بـالأمـسِ كـانـوا مـعـي وَالـيـومَ قَدْ رَحَلـوا
لأزـرعـنَّ طَـرِيقَ الطَّـفِّ رِيحـاناً	نَـذِرٌ عَلـيَّ لِإِنَّ عـادوا وَإِنَّ رَجَعـوا

الفهرس

٦	المقدمة
٨	مجلس سلب الحسين <small>عليه السلام</small> ورضّ جسده الشريف
١٣	مجلس حرق الخيام وفرار بنات الرسالة
١٨	مجلس حمل آل الرسول على النياق
٢٣	مجلس مشاهد عن الرأس الشريف
٢٣	والرباب زوجة الحسين <small>عليه السلام</small>
٣٠	مجلس مرور الموكب الحسيني على مصارع الشهداء
٣٨	مجلس الموكب الحسيني في الكوفة
٤٦	مجلس دفن الأجساد الطاهرة
٥٤	مجلس حمل خوئي لعنه الله لرأس الإمام <small>عليه السلام</small>
٦٢	مجلس رأس الحسين <small>عليه السلام</small> في طريقه إلى الشام
٦٧	مجلس الدخول إلى الشام
٧٤	مجلس مصائب السبايا في خربة الشام
٨١	مجلس الأربعين ورجوع السبايا إلى كربلاء
٩٠	مجلس الرجوع إلى المدينة
٩٦	الفهرس